

كتاب الهلال



# نساء في حياة برنارد شو

سلسلة  
ثقافية  
شهرية

• هـ. بيرسون • رفعت نسيم



معارف



# كتاب الهلال

KITAB. AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبوالمجد

رئيس التحرير : د. حسين مؤنس

سكرتير التحرير : عايد عياد

العدد ٣٢٨ - ربيع الثانى ١٣٩٨ - أبريل ١٩٧٨

No. 328 — April 1978

مركز الاداة

دار الهلال ١٦ محمد عز العسرب

تليفون ٢٠٦١٠ ( عشرة خطوط )

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى : ١٢ عددا ، فى جمهورية مصر العربية  
وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا .  
فى سائر أنحاء العالم ٦ دولارات أمريكية أو ٢٥ جك - والقيمة  
تسدد مقدما . لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر  
العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى  
قابل للمصرف فى جمهورية مصر العربية والأسعار الموضحة  
الجوى والمسجل

# كتاب المسالاة



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغلاف بريشة  
الفنان جمال قطب

# نساء في حياة برنارد شو

تأليف: هـ . بيرسون  
ترجمة: رفعت نسيم  
مراجعة: أحمد زكي عبد الحلیم



## تاريخ حياة

لعل من المناسب قبل أن نتطرق الى حديث الحب في حياة الكاتب الساخر « برنارد شو » ، أن نلتقى معه في رحلة قصيرة عبر تاريخ حياته ، وأهم مواقفه ، ثم ننتقل بعد ذلك الى حياته العاطفية .

ولد برنارد شو في دبلن في ٢٦ يوليو ١٨٥٦ (١) .  
واذا كان شو قد حقق شهرة عريضة الا أن طريقه عبر الحياة لم يكن مفروشا بالورود والرياحين ، فقد عانى الكثير منذ نعومة أظفاره . وبات على الطوى ليالى وأيام ولكنه أبدا لم يئأس . بل أكثر من ذلك استطاع أن يلتمس طريقه الصحيح في قلب الظلام ، وأن يفرض نفسه على الأدب الانجليزى ، ويقف عملاقا في موضع المقارنة مع الخالد العظيم « شكسبير » .

فلقد ولد شو في بيئة متواضعة . وان كانت أسرته من سلالة فرسان العصور الوسطى . وكان هذا الأصل في بؤرة تفكير أهله رغم الظروف التى كانوا يعيشون فيها .

(١) جاء فى كتاب « ساحرون ومتطقيون » للكاتب الفرنسى الشهير « أندريه مورا » ان تاريخ ميلاد برنارد شو هو ٢٨ يونيو ١٨٥٦ .  
« تقديم الدكتور حسين مؤنس » .

ويحكى شو ان والده منعه من اللعب مع أحد الأطفال لأن والده تاجر مسامر وأوأن نحاسية ، هذا في نفس الوقت الذي فرضت الظروف فيه على والده أن يشتغل بتجارة الدقيق ..!

وقد تقاب والد شو - ويدعى جورج كار شو - في عديد من المهن والوظائف ، ولكن الأمر كان ينتهي به دائما الى الفشل .. وكان هو من جانبه يحاول أن يفسر هذا الفشل بسوء الحظ .

أما والدته ، وهى تدعى « ليوسندا اليصابات » ، وكانوا يدلونها باسم بيسى ، فقد عاشت في كنف قريبة عجوز من الأثرياء . وقد آتاج لها ذلك أن تتربى تربية النبلاء ، وأن تعيش على أمل بالثراء فى المستقبل بعد أن يؤول اليها الميراث . ولكنها تمردت على هذه الحياة وهى فى سن العشرين ، واستجابت لنداء جورج كار شو بالزواج منه ، وكان هو فى الأربعين من عمره فى ذلك الوقت . وكانت تأمل من وراء هذه التضحية أن تسعد بحياتها الزوجية ، ولكنها لم تلبث أن اكتشفت أنها ارتبطت برجل يدمن الشراب ، فأحست لذلك بخيبة أمل فظيعة . ويقول برنارد شو عن والده : كان والدى سكرانا عنيذا . واذا دعى مرة للعشاء لم يكن من المؤكد أن يصل صاحى الذهن واعيا ، ولكن المؤكد هو انه لن يخرج بعد العشاء الا مخدورا بصورة مخجلة .. وربما كان هناك شىء من الطرافة فى سكر مرح ، أما السكر المنقيض فشء لا يحتمل . وقد كان أبى - من ناحية المبدأ - مقاطعا للخمر ، وما كان يجهز له أن يشربها ، ولهذا فقد كان اذا وقع تحت اغرائها وعب منها ، يتتابه ضيق وشعور بالخجل وتائب الضمير



بصورة كانت تجعل حياتنا غير محتملة .

وعلى النقيض من ذلك . فقد كانت والدة برنارد شو امرأة ذكية ، مرهفة الحس ، تميل الى الموسيقى ، وتحاول الفناء ، وقد ارتبطت بالموسيقى الايرلندي « جورج فنداليرلى » . وقد انتهى الأمر بأن هجرت منزل الزوجية ، وأقامت مع هذا الرجل . وعندما فكر في الهجرة الى لندن، لم تلبث أن تبعته الى هناك ايضا .

المهم ، ان شو قد ورث عن أمه حب الموسيقى ، واستطاع أن يلتقط من دروس الأستاذ ما أفاده بعد ذلك ، حتى ان أول عمل له في الصحافة كان : النقد الموسيقى .

وفي وسط هذا الجو ، كان مولد برنارد شو . انجبت أمه من قبل بنتين ، ثم كان هو الثالث . وفي ذلك يقول برنارد على طريقته المعهودة من السخرية والادعاء :

« ان ميلاد عبقرى يحتاج الى هذه التجربة التى سبقتها بولادة بنتين ! .. »

وله بطل العمر بأحد من هذه الذرية غير برنارد (١) . وهذا العبقرى الذى يتحدث عن نفسه بهذه الالهجة المتعالية ، كان تلميذا فاشلا . ولم يقدر له أن يتم دراسته ، فقد وقف له - الجبر - فى الطريق ، وله يستطع هضم اللاتينية ، ومن هنا كان آخر فصله ، فترك المدرسة والتحق بمكتب سمسار عقارات ! (٢) . وكان مرتبه ١٨ جنيها فى السنة ، ثم ترقى وأصبح صافا فى المحل ، وزاد راتبه بعض الشيء ، ولكن نفسه

(١) برنارد شو : للكاتب الكبير عباس محمود العقاد .

(٢) ساحرون ومنطقيون : ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

ضاقَت بهذا الحظ الضئيل ، فترك العمل ، ورافق أمه والموسيقى « فنداليرلى » الى لندن .

على ان المفكر المعروف « سلامة موسى » فى كتابه عن برنارد شو ، ينفى سفر برنارد مع والدته الى لندن ، ويقول انها اصطحبت ابنتها معها ، بينما تركت برنارد مع والده . وكان لهذا الموقف منها أبعاد الأثر فى نفسية الطفل ... وكان برنارد شو يكرها . ولذلك لا يكاد يذكرها بكلمة طيبة فى جميع ما كتب ، بل انها عندما ماتت ، كان يضحك فى جنازتها حتى لامه بعض أصدقائه ! .. على أننا لانوافق على هذا الرأى ، فان الرسائل التى تركها شو وألتي كان يتبادلها مع مسز باتريك كامبل ، تضم وصفا لجنازة أمه . ويقول فى مقدمة رسالته المؤرخة بتاريخ ٢٢ فبراير عام ١٩١٣ :

« ياله من يوم ، دعينى اكتب لك عنه ، فانت وحدك التى تستطيعين أن تقدرى حب المرء لأمه ، كما تقدرين حبها لأطفالها ... »

أما القول بأن برنارد شو قد ضحك أثناء الجنازة ، فهذا يرجع الى نظرة السخرية التى واجه بها المراسيم المعتادة فى مثل هذه الظروف ، وهو يقول ما يعنى ان أمه كانت مثله تهزأ بما يحدث . ففى نفس الرسالة نجد هذه العبارة :

« وفى تلك اللحظة تخيلتها تميل نحوى ، وتنفجر ضاحكة فقد وجدنا كومين ، أحدهما تراب ، والآخر رماد العظام . ووجدت أمى تهمس فى أذنى : أى الكومين اكون .. اننى أتعجب ! »

ومن هنا قاننا نرجح تلك الرواية التي تقول بأن برنارد شو قد ذهب مع أمه في رحلتها الى لندن ، أو على الأقل انه لم يكن يضمّر لها أية مشاعر من البغضاء أو الكراهية ، فقد كان يرى فيها فنانة مرهقة الحس ، شاعرية النبض ، وكان لها أن تضيق بالحياة مع رجل يعاقب الخمر . ولا بد من في حياته شيئاً إلا أن يندب سوء الحظ . ولما واجهته الحقائق ، حزن . أنه دس رأسه تحت القماش عندما علم أن تجارتها قد أفاست ، وكأنه بذلك قد تجنب هذا الموقف تماماً !

على أية حال ، لقد ذهب برنارد شو الى لندن وهو في سن العشرين ، وكان عليه أن يشق طريق حياته ، وأن يسعى بوقته لكسب قوته ، بعد أن ترك تلك الوظيفة الصغيرة المتواضعة في محل سمسار العقارات . فما هو العمل الذي يمكن أن يقبل عليه هذا الشاب وهو في هذه السن ، وبعد أن تغيرت ظروف حياته ، فأصبح يعيش في قلب العاصمة البريطانية ؟ ..

ان فشل شو في الدراسة لم يكن يعني على الإطلاق انه بعيد عن المعرفة ، فقد كان منذ نعومة أظفاره يقبل على القراءة بنهم شديد . ثم انه وهو في دبلن - وكان مازال دون الثامنة عشرة - حاول الكتابة في بعض الصحف هناك . ولذلك فقد كان من الطبيعي انه يتجه الى هذا الميدان بعد أن ذهب الى لندن ..

وكانت البداية صعبة وقاسية ومريرة .. فنحن نجد ان شو لم يستطع أن يكسب من الأدب خلال تسع سنوات عجاف ، تمتد بين سنتي ١٨٧٦ ، ١٨٨٥ إلا ستة جنيهات فقط ، وكان بعضها نظير كتابة اعلانات



لاحدى شركات الدواء . اى ان هذا المبلغ الضئيل لم يكن صرفا خالصا من ميدان الأدب .. وكل ماكسبه من الأدب هو خمسة عشر شلنا عن مقال ، وخمسة شلنات عن قصيدة !

ولكن هذا الفشل الذريع خلال تلك السنوات السوداء ، لم يفت في عضد برنارد شو . كان يقرأ من الصباح الى المساء في نهم بالغ . وعندما كان يتعب من القراءة والكتابة ، كان يمضى الى متاحف الفن . وكان في أعماقه صوت قوى لايفيب ، يؤكد له انه سوف يشق طريقه الى دنيا الأدب ، وان مهمته هي البحث عن الأساليب الجديد الذى يستطيع به أن يفرض نفسه ، وأن يمضى قدما رغم كل المتاعب والمعوقات. وخلال هذه الفترة ، كتب برنارد شو خمس روايات ، وطاف بها على الناشرين لعله يجد فى نشرها نافذة يطل منها على الحياة الأدبية فى انجلترا ، ولكنهم جميعا رفضوا نشر اى رواية من هذه الروايات !..

واذا كان « برنارد شو » نفسه لم ييأس ولم يفقد أمله فى الغد والمستقبل ، فان من حوله كان لابد أن بضيقوا به وهو يمثل عبئا على كاهلهم ، فهو لا يكسب شيئا يذكر ، وسنه تزحف نحو الثلاثين ، دون أن يحقق شيئا.

ولكن « برنارد شو » بعناده الايرلندى ، كان على يقين من ان المستقبل له ، وان هذا الظلام لابد أن ينفرج عن نور ساطع يغمر حيساته ، ويضيء أيامه ، ويتوج مستقبله . وكان يبحث عن الفرصة ما وجد الى ذلك سبيلا . وقد تهيأ له هذا عندما انضم الى الجمعية القابلية ليصبح عضوا فيها ، فقد لفتت أنثته الذكية

أنظار كبار الأدباء والمفكرين اليه . وكان أن حصل في نهاية الأمر على وظيفة ناقد موسيقى ثم ناقد مسرحي ، بفضل صديقه « وليام ارثر » .

وعندما جاءت الفرصة المنتظرة . أعطاها « برناردشو » كل بضاعته . كانت لديه ذخيرة ضخمة نتيجة قراءاته المتعددة من ناحية ، ونتيجة دراسته الموسيقية من ناحية أخرى . وأهم من ذلك أنه كان قد حدد أهدافه ، فاتجه في مقالاته النقدية للدفاع عن الفن التقدمي .

على أن الشيء الذي لفت اليه الأنظار هو أسلوبه الفكه اللاذع . وقد عبر شخصيا عن موقفه خلال هذه الفترة ، فقال :

« لكي يسمع الناس ما أقول ، اضطرت الى أن أتكلم على نحو يجعل الناس يتصورون أنني مجنون .. مجنون يسمح له الناس بالحقوق والحريات التي يتمتع بها مضحك البلاط ! »

والى جانب ذلك الدور الذي قام به برنارد شو في مجال النقد ، فإنه أعطى للحياة الأدبية ثمرات يانعة ، فقد واصل تأليف المسرحيات متأثرا في ذلك الى حد كبير بأبسن . وكانت أول مسرحية مثلت له هي « بيوت العزاب » ، وكان ذلك في عام ١٨٩٢ ، ولكنها لم تحقق نجاحا كبيرا (١) .

وخلال عامين ، استطاع برنارد شو أن يثبت قدميه ككاتب مسرحي كبير ، وذلك بعد أن قدم مسرحيته

(١) اشتهرت هذه المسرحية في اللغة العربية باسم « بيوت الأرمال » ولكن الناقد الكبير المرحوم دريني خشبة ترجمها باسم « بيوت العزاب » قائلا ان الترجمة الأولى خطأ ، وأنه لا صلة لها بالأرمال مطلقا ! ..

« السلاح والرجل » في عام ١٨٩٤ ، وانتقلت شهرته من المجال المحلي الى الميدان العالمي ، فأصبحت مسرحياته تمثل على جميع مسارح العالم . وفي عام ١٩٢٥ حصل « برنارد شو » على جائزة نوبل للآداب .

ويقول « اندريه مورا » ان « برنارد شو » قد استطاع بخياله البعيد وجدة آرائه وبراعة عبارته ان يخلق من المحيط الانجليزى شخصية غريبة تختلف عن كل ما ألفه الانجليز . . شخصية كان برنارد شو نفسه يسميها ج.ب.ش. وهذه الشخصية هي التي كانت تلقى في الأحاديث الصحفية باجابات عنيفة مضحكة ، وهي التي كانت تقارن برنارد شو بشكسبير ، وتقول ان شو أعظم منه . وليس معنى ذلك ان ج.ب.ش. كان لايعجب بشكسبير ، بل معناه انه كان يرى ان موقف التأليه الذي تقفه انجلترا من شكسبير موقف مهين وغير سليم ، حتى انه كتب مقالا في « الستر داي ريفيو » يقول فيه : « ليسقط شكسبير ! .. »

وقد اشتهر برنارد شو في حياته بأنه نباتى لا يدوق اللحوم على الإطلاق . وهو أيضا يكره معاقرة الخمر ، ولايدخن . فهو باختصار قد تجنب كل العادات التي يمكن أن تؤثر في حياته . ولعل ذلك الموقف كان رد فعل طبيعى لصورة أبيه الذي تمزقت حياته على صخرة الكأس . ومن ناحية أخرى ، فان برنارد شو لم يكن يحفل بالمال كثيرا ، وهذا ما جعله يثابر خلال فترة البداية دون أن يشعر الا بأقل الاحتياجات . ورغم ذلك فان شو كان حريصا على المال فيما بعد . وتفسير ذلك انه كان يخاف أن يتعرض مرة أخرى لتلك الأزمات الطاحنة التي عاشها في مطلع حياته . ولذلك كان يحرص



على المال ، ليس من أجل المال ولكن خوفاً من الأيام .  
وبدلاً على ذلك ما حدث بعد أن منحته لجنة نوبل جائزتها  
للأدب في عام ١٩٢٥ . فقد رفض الجائزة ، وبعث برسالة  
الى أمين سر اللجنة يقول فيها :

« ان هذا المال كالعوامة التي ألقيت الى  
السابع بعد وصوله الى بر النجاة ... » !  
ثم أوصى بأن ينفق مبلغ الجائزة في توثيق الصلات  
الأدبية والثقافية بين السويد والجزر البريطانية .  
وعن تلك السنوات القاسية السابقة ، يكتب برنارد  
شو بلهجته الساخرة قائلاً :

« لا أستطيع القول بأنني ذقت الفقر حقاً ، فقبل أن  
أستطيع كسب شيء بقلمى ، كنت أملك مكتبة عظيمة في  
المتحف البريطاني ، وكان لدى أجمل معرض للوحات  
الفنية قرب ميدان ترافلجار . وماذا كنت أستطيع أن  
أعمل بالمال ؟ أدخن السيجار ؟ اننى لا أدخن .. أشرب  
الشمبانيا ؟ اننى لا أشرب .. أشتري ثلاثين بدلة من  
آخر طراز ؟ اذن لأسرع بدعوتى للعشاء في قصورهم  
اولئك الناس الذين اتحاشى رؤيتهم قدر ما أستطيع ..  
أشتري خيلاً ؟ ان الخيل خطيرة .. سيارات ؟ انها  
تضايقنى .. ان لدي الآن من المال ما أستطيع أن أشتري  
به هذه الأشياء كلها ، ولكنى لا أشتري إلا ما كنت  
أشتريه أيام كنت فقيراً .. »

وقد قال تشسترتون :

« ان إيرلندا بلد قديسين ، وشو التزم في حياته طريقاً  
هو أقرب الى الزهد والتقشف ، فقد عاش عزباً لا يقرب

النساء (١) ، نباتيا لا يأكل اللحم ، ولم يشرب الخمر ، ولا عرف التدخين ، حتى القهوة والشاي حرمهما على نفسه ، لأنه كان يعتقد ان كل استشارة للذهن جريمة اعتداء على الذات الانسانية .. »

وقد كان زواج شو انتصارا للمبادئ التي عاش حياته لها . فقد التقى بالفتاة الايرلندية الأنسة « شارلوت بين تاونسند » وكانت واثرة ثرية ، ضاقت بالفراغ وتفاهة الحياة ، فشغلت نفسها بالدعوة الى الاشتراكية . والتقت بشو على هذا الطريق ، وأحبت فيه أشياء كثيرة .. من ذلك شهرته ، وسمعته ، وقلبه الكبير ، واهتماماته الانسانية . وكان أن لازمته . وخوفا على سمعتها من الاقارب تزوج منها في أول يونيو عام ١٨٩٨ ، وكان في ذلك الوقت في الثالثة والأربعين من عمره تقريبا . وقد ظلت تشاركه رحلة الحياة الى أن توفيت في أغسطس عام ١٩٤٣ . أما شو فقد واصل رحلة الحياة بعدها وحيدا الى أن توفي في ٢ نوفمبر عام ١٩٥٠ .

ويبقى بعد ذلك أن نقف على فلسفة برنارد شو الأخلاقية ، باعتبار أن الجانب الأخلاقي هو المحور الرئيسي في الحديث عن الفراميات والحياة العاطفية . ويقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد أن هذه الفلسفة تقوم على أسس ثلاثة هي : ان الغريزة الانسانية تضل وتخطيء .. وان اصلاح خطئها وضلالها من الممكنات ومن الواجبات .. وان هذا الاصلاح يتم بالمعرفة والايثار .

---

(١) كان هذا قبل ان يتزوج شو ، فقد تزوج بعد أن جاوز الأربعين من عمره ، والراجع في علاقاته العاطفية رغم تعددها أنه كان لا ينغمس في الجنس . وأن هذا كان يجعل مكانته ثابتة في قلوب النساء .

وبعد . . . فهذه لمحات سريعة عن حياة برنارد شو، وأفكاره العريضة ، ومسرحياته منذ كان يعيش في دبلن الى أن أصبح علما من أعلام الأدب والفن في إنجلترا . بل وفي العالم كله . وهي عجالة ليس مقصودا بها الدراسة بقدر ما تهدف من ورائها الى تقديم تلك الشخصية التاريخية ، والتي هي محور المسرحية التي كتبها « جيروم كيتلي » من خلال الرسائل المتبادلة بين شو وبين نجمة المسرح مسز باتريك كامبل .

على أن مسز كامبل لم تكن الحب الوحيد في حياته . فقد عرف شو الحب أكثر من مرة . وقصص الحب هذه هي ما سوف نستعرضه في الصفحات التالية . . .



● الين تيرى ●



● ليوسندا اليصابات ●



## نساء في حياة بيرنارد شو

هناك حقيقة هامة جديدة بأن تأتي في المقدمة قبل الخوض في الحديث عن هذه الغراميات . هذه الحقيقة تقول :

« اذا كانت المرأة لم تحتل المكان الأول في حياة شو، فانه قد أفسح لها المكانة الأولى في فنه . وقد جذبه الى عالم النساء ذلك الخيال الخصب أكثر من اندفاعه وراء النزوات العاطفية . وهو منذ كان صبيا ، كان يحلم بالنساء الجميلات ، ولكنه لم يحاول يوما ان يحقق حلما من أحلامه هذه ، لأنه كان يزدري العلاقة الجنسية وينفر منها . وكان اعتقاده الشخصي الذي يؤمن به أن الحب الخيالي أهم من الحب الواقعي ، فالخيال أقوى من الحقيقة . ولا يمكن أن يجد الرجل من خلال الاحتكاك ما يقوم مقام الأحلام الجميلة التي توحى بها النساء من بعيد . . »

ويقول « جون ايرفين » :

« أن استعداد شو لممارسة الحب كان من النوع

---

(\*) تأليف : هـ بيرسون .

البطيء» . وقد ظل حتى بلغ الثلاثين من عمره شاردًا ، مفلق القلب ، خجولًا ، مبتفرقا في مشاكل العقل والقلب . ومنذ بدأ رحلته الى لندن وهو في العشرين من عمره ، وهو مشغول بأمر نفسه ، فقد كانت أمه تقضى معظم وقتها في تدريس الموسيقى ، كما كانت أخته «لوسى» تحترف الفناء في أوبرا «كارل روزا» المتجولة .

وقد سجل «شو» - في مذكراته اليومية في الفترة ما بين عام ١٨٨٥ ، وعام ١٨٩٧ - مغامراته والأحداث التي واجهته في معارك الحب . وكانت البطلة الأولى في حياته ممرضة في إحدى المستشفيات ، وتدعى «اليس لوكيت» . وقد تعرف عليها عندما جاءت لتتلقى دروسًا في فن الموسيقى على يدى أمه . وقد كتب إليها عديدًا من الرسائل الغرامية ، وفي إحدى هذه الرسائل ، قال لها :

« اذا كنت انت قد استطعت ان تجعلينى أشعر ،  
فهل تنكرين اننى أفلحت فى ان أجعلك تفكرين ؟ »

والحقيقة ان «شو» كان صادقًا في تحليله ، فقد دفعها الى التفكير في هذه العلاقة . ولما كانت «اليس» تخشى على نفسها من ثورة جبهه فقد آثرت في النهاية أن تبعد عنه لتكون زوجة لطيب ! . . .

ولسنا نريد أن نتبع كل خيط عاطفى من حياة «شو» ، وانما يكفى أن نستعرض هنا أشهر النساء اللاتى ارتبط بهن «شو» عاطفيا . . . وهؤلاء النساء هن : المثلة «الين تيرى» ، و «ماى موريس» ، و «آنى بيزانت» . . . و «مستر هيوبرت بلاند» ، و «الينور» صفرى . بنات كارل ماركس .

## ●الين تيرى●

اعتلت خشبة المسرح الانجليزى خلال الربع الاخير من القرن الماضى ، ممثلة عظيمه تدعى « الين تيرى » . وقد استطاعت ان تقف على القمة بجداره ، فقد كان جمال وجهها لا يدانيه الا فصاحة لسانها ، وذلك الى جانب ذكاء نادر وثقافة واسعه . ونحن نستطيع ان ندرك مكانة «الين» اذا عرفنا ان مجرد معرفتها - فضلا عن صداقتها - كانت شرفا لا يناله الا الملوك والقادة وعظماء ذلك العصر .

وقد كان برنارد شو احد المعجبين بفنها . وكان يفضل ان يراها فى مسرحيات « ايسن » ، حيث تتجلى كل مواهبها وتتفجر كل طاقاتها الفنية . وقد كانت بينهما رسائل غرامية ، ظلت سرا الى ان طبعت فى عام ١٩٣٦ ، فكانت موضع الدهشة والاعجاب من الناس جميعا ، فيما عدا ابن « الين تيرى » .

والغريب ان العلاقة بينهما بدأت بداية سيئة . فقد حدث ان بعثت « الين تيرى » برسالة الى « بيتس » رئيس تحرير المجلة ، تستطلعه رايه فى مقنية شابة ، فأعطى رئيس التحرير الرسالة الى «شو» الناقد الموسيقى ليرد عليها ، فأرسل اليها اجابة جافة . ثم حضر بعد ذلك حفلا حركت مشاعره بالقائها الرائع ، وبعد ذلك غنت صديقتها ، فلم يؤثر فيه هذا الغناء . وكان ان كتب اليها :

« حركت الدموع فى عيني ، وارجو ان تدركى اننى لم اتأثر بحزن المعتوه الوهمى ، فالحزن لا يؤثر فى ، حتى



وبو كان حزنا عميقا ، ولكنك أدبت تمثيلا رائعا ..  
رائعا . وميزتني الوحيدة كناقذ موسيقى هي اننى أتأثر  
بالتمثيل الجيد ، بينما غناء صديقتك لم يترك فى نفسى  
تأثيرا من أى نوع كان .. »

وبعد هذه الرسالة ، بدأت رسالاته تنطوى على شيء  
من اللطف والرفقة ، أما رسالاتها فكانت تسامحا من  
جانبها . ذلك انه اذا كانت هواية الرجل العبقري هي  
اللهو بالمغازلة ، فان هواية المرأة النابغة هي اللهو بالأمومة  
.. وهكذا قام كل منهما بتمثيل دوره خير قيام ، ولم  
يلتقيا الا بعد عدة أعوام ، حيث أخبرها فيما بعد انها  
حدثته ذات مرة دون أن تعلم من هو ..

وقد وافقت هذه المغازلة الكتابية مزاج «شو» كل  
الموافقة، فقد وجد فيها رياضة لخياله وراحة لأعصابه.  
كذلك فانها هيات له الاحتفاظ بصداقة متينة دون أن  
يتعرض للاحتكاك الشخصى وما يمكن أن يتمخض عنه  
من عيوب .. كان يحب «الين تيرى» على المسرح وعلى  
الورق ، ولم يكن يرغب فى أن يبدل حلما بحقيقة هو على  
غير ثقة بها . وقد وجد «الين تيرى» على البعد ساحرة ،  
ثم انه كان فى حاجة اليها من أجل مسرحياته ومسرحيات  
« أبسن » .

ورغم تحذير «شو» لها من أن مسرحية «رجل الأقدار»  
ليست إحدى مسرحياته العظيمة ، وأنها ليست الا  
عرضا لمعلوماته عن حيل المسرح ، وعينة من عينات تاجرن  
متجول .. رغم ذلك ، فقد وجدتتها «الين» مستساغة  
رائعة . وتوسلت الى «سير هنرى ايرفنج» أعظم ممثلى  
ذلك العهد ، والذي كان يمثل على مسرح اللايسوم الذى

اشتهر بأنه أعظم مسرح للفن المسرحى فى انجلترا ..  
توسلت اليه « الين » أن يخرجها . وكان « ايرفنج »  
حذرا مأكرا ، فلم يشأ أن يخرجها فى وقت سريع ، وفى  
نفس الوقت لم يشأ أن يعادى « شو » برفض المسرحية ،  
لأنه كان يفضل المسرحيات القديمة ومسرحيات شكسبير  
بالذات ، ولأنه كان قد تعود أن يتقاسم مبالغا عن  
مسرحيات تقدم له دون أى عزم على اخراجها .

وأدرك « شو » مناورات « ايرفنج » الذى كان يخشى  
نقده اللاذع فأسرع الأخير يطلب الى « شو » أن يحضر الى  
اللايسوم ليباحثه فى أمر مسرحية « رجل الأقدار » .  
وتمت المقابلة دون احتكاك . فظنت « الين » أن « شو »  
قد ضعف أمام « ايرفنج » ، فتقدمت نحو الباب تريد  
الدخول ، ولكنها عندما سمعت صوت « شو » فى الداخل  
تراجعت . ثم أرسلت اليه خطابا قالت فيه :

« شعرت فجأة اننى لن أستطيع أن أملك عواطفى  
فى هذه اللحظات . وربما لو كنت قد رأيتك ،  
كنت طوقتك بذراعى ، وأخذتك بين أحضانى . »

ثم أتاحت لها بعد ذلك فرصة لكى ترى « شو » من  
وراء ستار مسرح اللايسوم ، وقد كتبت اليه تقول :  
« أخيرا رأيتك . . . أنك لصي وساذج ! وأنتك لنحيف ! . . »

وفى ربيع عام ١٨٩٩ ، عندما أصبحت « الين ترى »  
جدة لأول مرة ، ادعت انه ليس هناك من يكتب لها دورا  
يليق بها بعد الآن ، مادامت قد أصبحت جدة . فأخبرها  
« شو » انه سيخصص لها دورا فى مسرحيته التالية .

وقد نفذ وعده بوضع مسرحية « الكابتن براسبوند »  
التي قال لها عنها أنه لا يستطيع أن يكتب لها مسرحية  
خيرا منها ، وأن الدور يوافقها كل الموافقة ، ولكنها  
عندما قرأتها لم تعجب بها ، وكتبت إليه بهذا المعنى ،  
وقالت له أن دور « ليدى سيسلى » يصلح لمسز كامبل ،  
ففضب « شو » وكتب لها يلومها لأنه كان معجبا بهذا  
الدور .

وهكذا ظلت العلاقة الغرامية بين « شو » وبين « الين تيرى »  
عن طريق المراسلة . وهو يقول :

« ان الرسائل المتبادلة بينى وبين « الين تيرى » كانت  
علاقة غرامية ترضى حبي وتكفينى . وكان فى وسعى أن  
ألتقى بها فى أية لحظة أشاء ، لكنى لم أشأ أن أفسد  
هذه العلاقة البديعة بتعقيدات الممارسة الجنسية . .  
لقد سئمت هى خمسة أزواج ، ولكنها لم تسأمنى . »

وقد تبين فعلا انها بقيت على حبه حتى آخر لحظة  
فى حياتها ، فقد كان آخر ما كتبه هو كلمة تحية له  
وثناء عليه .

## ● ماى موريس ●

وهى ابنة « وليم موريس » ، الذى كان « شو » أحد  
أصدقائه المقربين . وكان يتردد على منزله حيث يجتمع  
رجال الفكر فى ذلك العهد . ولم تكن مسز « موريس »

تشترك في مجهودات زوجها الاشتراكية، وكذلك كانت ابنتها الكبرى تترفع عن حضور هذه الاجتماعات . ولكن « ماي موريس » الابنة الصغرى كانت حليقة لوالدها في نزعة الاشتراكية . وكانت تشرف على مائدة العشاء التي كانت تعقب اجتماعات أيام الأحاد، ثم تصدرها . وكانت جميلة وأنيقة ، مما كان له تأثير مبهم على « شو » . وكان غرامه بها يختلف عن غرامياته السابقة واللاحقة . وقد حدث بعد أن جاوزا سن الشباب ، أن طلبت إليه أن يكتب فصلا عن أبيها لتضيفه الى ما جمعته من مؤلفات أبيها ، فاستجاب لها . ووضع بين الأورق وثيقة خاصة بها .. هي قصة غرامه . ودهشت « ماي » من هذه القصة ، وعرضت الأمر على أصدقائها ، وانتهت الى نشرها حتى تضمن عدم تحريف القصة مستقبلا، فتكون قضيتة هي بريئة منها وتقول رواية « شو » : حدث هذا مساء يوم الأحد ، بعد أن فرغت من المحاضرة .. وتناول العشاء على مائدة « موريس » في بيته المعروف في « هامر سميث » . ووقفت على عتبة الباب مودعا .. في تلك اللحظة أقبلت « ماي » من قاعة الطعام الى البهو ، ونظرت اليها مبتهجا بجمال ثوبها وروعة منظرها اللطيف الأنسى . ونظرت هي الى بامعان شديد ، وعن عمد أومأت بعينها ايماءة الرضا . وادركت على الفور أن خطبتنا قد تمت في السماء على طريقة أهل التصوف . وان اتمام الزواج لابد ان يتأخر ريثما تنتهى كل العقبات المادية ويكون في مقدورى انتشال نفسى من مهاوى الفاقة والفشل . أما وضعى كعبقرى فلم يكن يخالجنى فيه أدنى شك ، وفي الوقت نفسه لم أكن أشك في أنها تعرف أيضا قدر نفسها ، وبالتالي تعرف القدر الحقيقى لكل انسان .



ولم يخطر ببالي إطلاقاً أنه من الضروري أن أقول لها شيئاً بلساني . أما والدها « وليم موريس » ، فلم يكن من اللائق أو من الممكن اجتماعياً أن أذهب إليه وأصارحه بأننى استقلت ضيافته لى فى بيته بصفتى رفيقاً اشتراكياً لا يقيم ابنته الصغرى فى حبائل الزواج من شخصى المفلس . وفضلاً عن ذلك ، فإنه لم يخطر ببالي أن اخلاصى لهذه الخطبة الصوفية السماوية الصامتة ، يمكن أن يتعارض مع علاقتى بالنساء الأخريات ! .

« ويلاحظ أن دخل « شو » فى هذه الفترة كان قد وصل إلى أربعمائة جنيه فى السنة، ولكنه لم يكن ليقاس إلى جانب الثراء الذى كان يعيش فيه بيت « وليم موريس » . . »

ويستطرد « شو » قائلاً : وإذا كنت لم أقدم على الزواج من الابنة الحسنة ، فقد كان فى وسعى على الأقل أن أملاً عينى وأبهج قلبى بكل محاسنها ، وأنا خالى البال من التكاليف والقيود ، ولكنى لم ألبث أن لقيت جزائى ، إذ علمت فجأة - لدهشتى التى بلغت حد الدهول ، ودهشة والدها أيضاً فيما أرجح - أن الابنة الحسنة قد تزوجت من أحد الرفاق ، وكان هذا المحظوظ يدعى « هنرى سبارنج » ، وهو شاب اشتراكى الحقه والدها بمطبعة « كلمساوت » . والواقع أن ما حدث كان طبيعياً للغاية ، وأن الخطأ كان خطئى أنا وحدى ، لأننى اعتبرت خطبتنا الصوفية السماوية الصامتة أمراً مفروغاً منه . ومع ذلك فقد اعتبرت حينئذ - وما زلت أعتبر رغم أنف المنطق السليم والبداهة السوية - أن زواج « ماي موريس » أفظع خيانة للعهد فى تاريخ

الرومانسية كله .. ولا سيما ان « سيارلنج » كان أقل جدارة بها منى ، فهو لا يفضلنى من الناحية المالية ، كما ان احتمال لمعانه فى المستقبل كان أقل بكثير مما ينتظر بالنسبة لى ... ولو انه كان مؤمنا راسخ الايمان بالاشتراكية ، يدافع بحماسة عن « القضية » وخلقها لا غبار عليه . وهكذا لم يكن أمامى الا قبول الأمر الواقع . وبدأ لى ان خيالى الذى لا يقف عند حد قد خدعنى فى مسألة الخطبة المسجلة فى السماء . على انه لم يلبث ان تبين لى عكس ذلك . فقد أدى الانغماس فى الدعاية السياسية والانهماك فى النشاطات الفنية ، وما يستتبع ذلك من اضطراب التغذية واحوال المعيشة وأوقاتها عموما ، أدى ذلك الى ارهاق شديد لجسمى وأعصابى ، مما أخرجنى الى راحة عاجلة وتغير الجو . ودعانى العروسان الشابان للاقامة معهما فترة من الوقت . وقبلت الدعوة ، ووجدت نفسى مستمتعا بالراحة وحسن الرعاية فى بيتهما الذى يحمل طابع «موريس» السحرى ، لأن «ماى» كانت قد ورثت عن والدها حاسته الجمالية وموهبته الأدبية . وسار كل شىء على مايرام . زمنا فى هذه العائلة التى صارت ثلاثية بوجودى .

ويصف «شو» هذه الفترة بأنها كانت فترة سعادة لكل الأطراف . وعندما عوفى من الارهاق ، كان عليه أن يرحل ، حتى لا يظل عالمة متطفلا على الزوجين . ثم اذا بزواجهما الشرعى يتقوض وينهار ، شأن كل بناء يقوم على أساس من الأوهام . وصار على اما أن أحول خطبتى السماوية الى زواج حقيقى ، أو أن أختفى من الميدان تماما .

وكان « سبارلنج » يعتقد ويعلم أن صديقه وضيغه  
« شو » قد خان عهده ، وأنه غرر بزواجه ، فلما تم  
له الاستيلاء على لبها تماما ، اختفى فجأة .

« فلم تكن لديه بالطبع فكرة عن الخطبة المسجلة في  
السماء » . والحق أن هذه الخطبة كانت كل مايربطني  
« بماي » . فلما صار الاحتفاظ ببراءة هذه الخطبة  
وطهارتها غير ممكن تعقد الموقف تماما . فالزوج قبل  
كل شيء صديق وفي . وكان سلوكه معي لا غبار عليه  
في جميع الأوقات . واذن فانزواني بيته ثم سلبه  
زوجته عمل يتنافى مع احساسى بالشرف ، ولا يغفره  
المجتمع اطلاقا .

ويستطرد « شو » في حديثه ، مؤكدا انه لم يكن ليلجأ  
الى مثل هذا الأسلوب . ومظهرا غضبه لفكرة الزواج  
بالطرق العادية ، فما بالك بزواج أساسه المساومة وفيه  
شبهة المنفعة المادية ، فان « موريس » كان ثريا ، وما  
أبعد هذا كله عن الخطبة الصوفية السماوية التي  
ربطتني « بماي » ابتداء . . .

وانتهى الأمر الى زواج « سبارلنج » من امرأة أخرى ،  
بعد أن فر من « ماي » وقد سعد في زواجه الثاني كثيرا ،  
ولكنه مع ذلك ظل يحقد على « شو » الى آخر العمر .

« أما الحسناء « ماي » فقد أخرجته من حياتها ، بل  
انتزعتة من جذوره انتزاعا ، ندما على سوء اختيارها  
وتكفيرا ، واستردت اسم عائلتها . . ولكنها في الوقت  
نفسه ألقت وجودي أنا أيضا من حياتها ، ولعلها خيرا  
صنعت » !

## ● المامورى ●

كان « شو » يهيم حبا وغراما بكل امرأة تعمل فى ميدان الفن ، وبخاصة الممثلة التى تقوم بدور البطولة فى احدى مسرحياته ولكنه فى نفس الوقت كان حريصا على تجنب العلاقات الجنسية قدر الامكان !.. ويؤكد ذلك ما جاء فى الخطاب الذى ارسله الى « المامورى » زوجة « الفريد فورمان » التى قامت بدور البطولة لأول مرة مثلت فيها مسرحية « السلاح والرجل » . يقول « شو » فى رسالته :

« لن اقبل الآن الدعوة التى وجهتها الى لزيارتك والتحدث معك بشأن الدور الذى تقومين به ، فحينما تستطيع امرأة ان تهبنى المتعة التى اوجدتها لدى تمثيلك الليلة ، فانى لا استطيع ان امنع نفسى من الاندفاع فى غرامها .. ثم اننى لن استطيع احتمال رؤية زوجك « فورمان » مستمتعا بسعادته العائلية » .

وكانت العبارة الاخيرة من دعابات « شو » الماثورة ، وكان يستعملها دون حذر مع كل امرأة يغازلها ، وكان يغازل جميع النساء تقريبا ، حيث كان يجد فى ذلك حماية لنفسه واشباعا لغريزته الخيالية . الا ان هذه المعاملة كانت تترك اثرا سيئا لدى بعض النساء اللاتى كن يختلفن عنه ولا يرضيهن القليل . ولذلك كانت انتصاراته الغرامية كثيرة ، وفى نفس الوقت كانت له ضحايا عديدات .



## ● آنى بيزانت ●

وهى واحدة من ضحاياها . وقد كانت «آنى» اقدر خطيبة اجتماعية فى زمانها . وقد شعرت نحوه بالبغض الشديد عندما التقت به لأول مرة ، لما رأت فيه من مرح وهزل ، حيث كانت على النقيض منه جادة لا تعرف الفكاهة ولا تفهمها . وكانت هذه المرة تبدى حماسة شديدة للمذهب الذى تعتنقه ، ثم لا تلبث أن تسأله وتمضى الى غيره بنفس الحماسة الشديدة . وهكذا بشرت بالاحاد تحت تأثير «برادلو» . ثم بشرت بالتطور تحت تأثير «أفلنج» ثم بشرت بالاشتراكية تحت لواء «شو» وأخيرا انتهت الى التبشير بالصوفية تحت راية «مدام بلافاتسكى» .

وقد حدث فى ربيع عام ١٨٨٥ أن كان على برنارد شو أن يلقى خطبة عن الاشتراكية ، فحذره الجميع من خصم عنيد وخطيبة خطيرة هى «آنى بيزانت» ، ولكن وقعت مفاجأة مذهلة ، اذ انقلبت الخصومة فجأة الى تأييد عنيف ، حتى انها طلبت الى «شو» أن يزكيها لعضوية الجمعية الفابية .

ودعته بعد ذلك لقضاء السهرة فى بيتها ، حيث اشتركت معه فى العزف على البيانو . وبدأت فى نشر قصصه الطويلة سلسلة فى مجلتها «ركنا» - أوركورنر - ثم عينته ناقدا فنيا فيها ، وعندما دب الخلاف بينها وبين ممولياها الرأسماليين بسبب ميولها الاشتراكية ، ظلت تدفع مرتبه من مالها الخاص وهو لا يدري ، الى أن اكتشف الحقيقة ، فأصر على رفع

اسمه من كشف المرتبات ، وواصل الكتابة في محلتها  
دون مقابل .

وكانا يظهران على المنابر باستمرار سويا ، وكانت  
تصحبه عند الانصراف من الندوات الى البيت .  
والحقيقة ان « آنى » كانت شخصية عظيمة على المنبر،  
ولسكنها لم تكن شيئا يذكر في حياتها الخاصة . وقد  
صمم « شو » على ان تكون علاقتهما جدية . ولما كان  
زوجها على قيد الحياة ولم يطلقها ، فلم يكن امامهما  
من سبيل الى زواج شرعى . ولذلك حررت عقدا  
للزواج العرفى ضمنته الشروط التى يتبعها كل واحد  
منهما في معاملته للآخر . وعندما قدمت له العقد لكى  
يوقعه صاح :

« يا الهى !.. هذا أسوأ من القسم الذى يقسمه  
الرجل لامراته فى أى كنيسة على وجه الأرض . كنت  
أفضل ان اكون زوجا لك على توقيع هذا العقد !.. »

ولم تقبل « آنى » شيئا أقل من عقدها ، وعندما  
وجدت من « شو » اصرارا على الرفض ، طلبت منه  
خطاباتها . ولما أعطاها اياها ، ناولته صندوقا كانت  
تحتفظ فيه برسائله ، وهى تغالب البكاء . وقال لها  
« شو » :

« ماذا تفعلين ؟ ألا يمكنك الاحتفاظ بها ؟ اننى  
لا أريدها !.. »

فأخذت الخطابات منه ، وألقت بها فى النار ، وكانت  
هذه هى نهاية علاقتهما .

كان الفراق شاقا وقاسيا ، لدرجة ان « آنى » فكرت

فى الانتحار ولكنها لم تلبث أن تغلبت على عواطفها ،  
واستأنفت عملها بعد أن توسط لها «شو» لدى «ستيد»  
لكى تعمل فى مجلة «بول مول» (١) ولكنها كانت فى حاجة  
الى دين تبشر به ، فوجدت أن الدعوة الى الصوفية  
عزاء لها ..

وقد حاول «شو» فيما بعد أن يجدد العلاقة بينهما ،  
ولكنه عندما التقى بها ، أحس أنه فقد تأثيره عليها .  
وهكذا قطعت بقية الطريق وحدها الى آخر أيام حياتها.

## ● مسز هيوبرت بلاند ●

وبعد تلك المفامرة ، كانت مفامرته الجديدة مع مسز  
« هيوبرت بلاند » ، التى كانت زوجة لزعيم بارز من  
زعماء الجمعية القابية . وكانت شاعرة تكتب القصص  
الخيالية تحت اسم مستعار ، هو « ايدث نسبيت »  
وكان زوجها ضابطا متقاعدا عنيدا ، وقد مكنته شخصيته  
وعناده وصلابة رايه من حفظ التوازن داخل مجلس إدارة  
الجمعية القابية . وقد استطاع «شو» أن يحتفظ بمودة «بلاند»  
لأنه كان يعامله نفسيا لامنطقيا ، وعلى أساس هذا الفهم  
كان يشاركه رياضة الملاكمة وينازله أحيانا . ثم الحقه

---

(١) اشتغل « شو » ناقدًا للكتب لمجلة « بول مول » ، وللفن لمجلة  
« العالم » وللموسيقى لمجلة « ستار » تحت الاسم المستعار « كورنو دي  
باستو » ، وللمسرح لمجلة « سترداى ريفيو » .

بالعمل في إحدى الصحف ناقداً رياضياً ، وبعد ذلك أصبح كاتباً استطاع أن يحقق لنفسه شهرة صحفية .

وكانت زوجة « بلاند » رقيقة التكوين ، ولذلك كانت تعاني من قوة زوجها وحيويته البدنية الخارقة ، إذ كان يرهقها بمطالبه الجسدية الملحة والمتلاحقة . كما أنه ألقي على عاتقها مهمة « زوجتين إضافيتين » كان عليها أن تساعدهما في الوضع ومتاعب الأمومة (غير الشرعية) لأن فحولته الهرقلية لم تكن تكفيها زوجة واحدة يلتزم بالاخلاص لها . وبالتالي فإنه لم يكن من العدل أن يطالب زوجته الشرعية بالوفاء له وحده ! . ولم يكن لديها أي تخرج من الوقوع في غرام « برنارد شو » الذي وصفته بأنه « عادي الوسامة ، ولكنه من أشد الرجال الذين التقيت بهم فتنة وجاذبية » ، ولم تتردد في التعبير عن مشاعرها نحوه تعبيراً صريحاً وواضحاً في قصائدها ، رغم أنها لم تكن في نفس الوقت غافلة عن عيوبه . وقد حاولت أن تجسم عيوبه لتخلص من تأثيره عليها ، ولكن محاولتها ذهبت أدراج الرياح في النهاية ، وامتلات أشعارها بالحديث عن « وجهه الأبيض الذي يثير الجنون » . وقد حاول هو من جانبه أن يسوس عواطفها برفق ، وقال تعليقاً على ذلك :

« أنه من الطبيعي أن يقيم الإنسان علاقات ودية مع زوجات أصدقائه . ولكنه إذا كان عاقلاً ، يجب أن يخرج الجنس من دائرة هذه العلاقات تماماً » .

والحقيقة أن « بلاند » كان يفهم « شو » . ولم يسئ به الظن كما فعل « سبارلنج » . وقد ظل على صداقته له ، حتى أنه عندما حضرته الوفاة بعد ذلك بسنين



طويلة ، وساوره الشك في كفاية ماخصه لتعليم ابنه  
في جامعة كامبريدج ، قال لابنته :

« اذا لم يكف هذا المبلغ ، فالجئى الى «شو» لى  
يتكفل بالباقى » .

أما العلاقة بين « شو » ومسر «بلاند» ، فقد انتهت  
في صورة صداقة متينة ومخلصة .

## ● الينور كارل ماركس ●

وهى صفرى بنات « كارل ماركس » وكانت جميلة  
بدرجة تسترعى الأنظار وذات ذكاء خارق . وقد تم  
التعارف بينهما باعتبارهما رفيقين اشتراكين . وقامت  
بينهما صداقة وطيدة ، ولكن قبل أن تتطور العلاقة من  
جانبها الى شىء أعمق ، ظهر فى الأفق رجل آخر ، هو  
الدكتور « ادوارد آفلنج » الذى استطاع أن يختطف  
قلبها ويسلب لبها ، حتى انها أعلنت أصدقاءها انها  
قررت الحياة معه . وكان «آفلنج» حاصل على الدكتوراه  
فى العلوم ، وكان متزوجا ولكنه هجر زوجته ، فعاشت  
« الينور » معه وهى تظن انه أعزب ، فلما ماتت زوجته  
عرضت عليه أن يتزوجها ، ولكنه أعرض عنها . وهددته  
بالانتحار ولكنه لم يكثرث . وكان أن انتحرت فعلا !..

## ● جينى باترسون ●

كانت « جينى » تتردد على والدته لتتلقى دروسا فى الغناء والموسيقى . وعندما رآته لأول مرة ، لم تتردد فى دعوته الى الشاى ، وهناك « اغتصبته » ! .. وكان أن فقد عذريته بعد طول تماسك !

ويصف « برنارد شو » هذه الحادثة ، فيقول :

« لقد سمحت لهذه الأرملة المدربة ، الملتهبة الحواس والمشاعر ، أن تهتك عفافى . وكان ذلك رغبة منى فى معرفة هذا الشيء الذى كان يراودنى فضول شديد بصددده ، ولم أكن قد مررت بمثل هذه التجربة من قبل ! ولما كنت لا أعتبر نفسى ذكرا جذابا ، فقد أدهشنى فى هذه اللحظة اشتهاؤها لى الى حد هجومها على لتنانى .. دهشت ، ولكنى استطعت أن أحافظ على المظاهر بنجاح تام ، حتى لايفضح جهلى . وبعد هذه التجربة ، لم يعد يدهشنى - كلما تركت وحدى فى حجرة مع امرأة جياشة العواطف - أن أجدها تلقى بذراعيها حول عنقى ، وتصارحنى بأنها تحببني حب العبادة !

ولما كنت أعتقد أن الخبرة الجنسية « عامل ضرورى لاكمال النمو البشرى » فقد فضلت الحصول عليها من امرأة لديها الكثير فى هذا المضمار ، لتفضى به الى ، وتلقنه دفعة واحدة لشاب جاهل مثلى ، ولذا تركتها تغوينى وتطيح بعفتى من باب العلم بالشيء ! .. »  
والحقيقة أن « جينى باترسون » لم تكن امرأة نهمة لا تعرف الشبع الجنسي فحسب . ولكنها أيضا كانت بركانا من الفيرة الجنونية . وقد أفاد « شو » كثيرا من

هذه الفقرة في تصوير تلك المواقف تصويرا واقعيا .  
ونحن في الفصل الأول من مسرحيته « زير النساء »  
نجدته يتخذ من « مسز باترسون » نموذجا يصور به  
شخصية « جوليا » . كما انه يستوحى تلك المشاجرة  
الرهيبة التي تشبت بين « مسز باترسون » والمثلة  
الحسنة « فلورنس فار » ، فيقول :

« اننى خلال تلك المشاجرات لم اكن افقد اعصابى،  
بل كنت احتفظ بضبط النفس ساعات وساعات ، ولكن  
التوتر العصبى الذى تحملته كان مرهقا جدا ولا يمكن  
ان ينسى . ولم ار « مسز باترسون » بعد ذلك مطلقا ،  
ولا رددت على أى خطاب من خطاباتنا وبرقياتنا التى  
انهمرت على كالسيل على مدى الشهور التالية . ولم  
تفغر لى ذلك . اما انا فلم احمل لها أية ضغينة ،  
بدليل اننى تركت لها فى وصيتى مائة جنيه . وهذه الهبة  
تركتها لها ، أو كنت أريد أن تنالها منى ، لرقتها على  
ولطفها خلال اتصالاتنا الحميمة . ولكن شكرى لرقتها  
شئ ، وشئ آخر أن اقضى حياتى تطاردنى غيرة امرأة  
لا تتحكم فى مشاعرها ، وتثير شجارا سوقيا كلما حدثت  
امرأة أو داعبتها بكلمة مجاملة . والحق انها كانت عارمة  
الفيرة فى كل شئ لا فى أمور الجنس فحسب . وأنا انسان  
يجيد ضبط مشاعره ازاء الاساءات العادية ، ولكن الويل  
كل الويل لمن يتجاوز فى اساءاته حد الاحتمال ، مثل  
« جينى باترسون » .

## ● فلورنس فار ●

كانت سبب القطيعة بين «شو» و «جينى باترسون» ؛  
وهي ممثلة أدت دورين رئيسيين فى مسرحيتين من  
مسرحيات «برنارد شو» المبكرة . وكانت لها معه علاقات  
جنسية حميمة . كما انها كانت ذات شخصية فريدة  
من نوعها . ويصفها « شو » بقوله :

« هى امرأة شابة من العاملات ، ذات طابع عملى  
واستقلالى فى الفكر والسلوك . وقد أتاح لها ذلك كله  
حرية استثنائية فى صلاتها الاجتماعية فى المحيط الفنى  
بلندن . ولما كانت ذكية ، بازعة ، لبقة ، مرحة ،  
دمثة ، فاتنة الحسن الى أقصى حد . فانه لم يكن غريبا  
أن يقع كل أصدقائها الرجال فى هواها . وتواتر ذلك  
بكثرة حتى ضاق صدرها ونفذ صبرها ازاء التمهيدات  
الأولية المترددة التى يلجأ اليها غير المدرين من عباد  
حسنها . ولذلك فانها عندما كانت تجد أحدهم وقد بدا  
أن تحدثه نفسه بتقبلها ، ولكنه متردد لايدرى هل يقبل  
أو يحجم ، وترى انه غير قبيح أو منفر الى الحد الذى  
يجعل تعطفها عليه أمرا ثقيلًا على نفسها أكثر مما يجب ،  
فانها عندئذ كانت تحسم الأمر لكى تنتهى من هذا  
الازعاج ، فتجر المتيم المتلعثم من معصمه ، وتضمه الى  
صدرها برفق وتقول له : « قم بنا لكى ننتهى من هذه  
المسألة ! » حتى اذا فاز المتيم المتلعثم بالقبلة ، وأحيانا  
بما هو أكثر ، قالت له : « الآن وقد هدا بالك . . لنجلس  
ونتحدث بصفاء ذهن فى أمور أعم من هذا . . »

ولا عجب فى أن يجد «شو» فى هذه «المرأة اللطيفة ،



الودود ، السمحة ، ذات الحاجبين نصف الدائرين «  
صورة مستحبة تختلف كل الاختلاف عن « جيني  
باترسون ». فالأولى تنظر الى العلاقات تلك النظرة التي  
يتمناها كل رجل « يستملح » المرأة التي لا يكن لها حبا  
حقيقيا ، فتعطيه أمتعة ، دون أن يعاني من الفيرة أو  
القلق أو الهم .

وقد عاشت « فلورنس فار » حياة مليئة بمثل هذه  
الاتصالات . ويقول « شو » انها كانت اطيب قلبا من أن  
تضن على أى رجل تستلطفه بأى شيء ، سواء طلبه  
صراحة أو تلميحا !

وفي نهاية الأمر ، رحلت « فلورنس » الى الشرق ،  
حيث ماتت هناك .

## ● شارلوت بين تاونسند ●

في منتصف صيف عام ١٨٩٦ ، اجتمع بعض أعضاء  
الجمعية القابية في مقاطعة « القديس اندرو » في مدينة  
« ساكس » . وكان « سيدنى ويب » وزوجته قد استأجرا  
منزلا في تلك المقاطعة ، واستضافوا بعض أصدقائهما  
ومن بينهم « شو » وفتاة تدعى « شارلوت بين تاونسند »

وكانت هذه الفتاة ايرلندية ، ثرية ، ولكن ثروتها لم  
تمنعها من أن تكون ذات ضمير اجتماعي ، فانضمت الى  
الحركة الاشتراكية . وتبرعت بمبلغ ألف جنيه لبناء

مدرسة لندن الاقتصادية. ثم كان ذلك اللقاء بينها وبين «شو» حيث كانت بداية الحب المتبادل بينهما . وقد كتب «شو» الى «الين تيرى» يقول لها :

« انضمت الينا مليونيرة ايرلندية ذات عقل راجع ، وشخصية مستقلة ، وقد تنازلت عن مركزها الاجتماعى . انها صيد طيب لآى رجل ، ولكن الله أراد أن يهديها بانضمامها الى عائلة الفايفان ، وقد أصبحت احسدى أعضائها . سأوقظ عواطفى ، وأتعلق بحبها . اننى مولع بالتعلق بالحب ، ولكن ثقى بأننى سأحبها هى ولن أحب ملايينها . ولتزوج من غيرى ان استطاعت أن تحتمل احدا بعدى !.. »

قضى «شو» معظم وقته فى تنمة مسرحية « لن تستطيع أن تعرف » . و « يصلح الثقوب فى دراجات السيدات » . وكان يمضى امسياته فى قراءة مسرحياته على المجموعة . كما كان يجد متسعا من الوقت لتبادل الحديث مع الأنسة « تاونسند » ، وهما يركبان دراجتيهما ويقطعان بهما مسافات طويلة .

وفى شهر أكتوبر ، بعد أن عاد « شو » الى لندن ، كان قد شفف حبا بالأنسة الايرلندية ذات العينين الخضراوين . وبعد ثلاثة أسابيع من اقامته فى العاصمة ، كتب الى «الين تيرى» :

« هل أتزوج من مليونيرتى الايرلندية ؟ انها تؤمن بالحرية . ولا تأمن عقبى الزواج ، ولكن أستطيع أن أقنعها به . وبعدئذ سأحصل على عدة مئات فى الشهر دون مقابل . فهل يمكنك أن تغفرى لى ذلك ، علما بأننى شغوف بها وهى شغوفة بى ؟ لن أستطيعى !.. »

وفي اليوم التالي كتب لها :

« أنها حقيقة لا تحبني .. فهي امرأة ماهرة تعرف قيمة حريتها . وقد عانت كثيرا من عائلتها ومن التقاليد الاجتماعية قبل وفاة والدتها وزواج شقيقتها ، وهذا ما يدفعها الآن الى الاعتزاز بحريتها . كما انها تتمتع بقوة ثروتها . وهي ترى في الزواج جنونا . كانت قد أحبت منذ سنوات ، وأخفقت في حبها ، فحزنت . ان عواطفها حادة ، ولما أتبع لها قراءة كتابي في تعاليم « أبسن » ، ظننت انها وجدت فيه رسالة الخلاص والحرية ، ومصدرا للفرح والاحترام الذاتي . وبعد ذلك قابلت المؤلف الذي هو كما تعرفين يستطيع أن يجعل محتملا ككاتب خطابات . وهو أيضا زميل لابأس به على الدراجة ، وعلى الأخص في منزل ريفي لا تجد غيره . لقد أغرمت بي ، ولم تتدلل أو تتظاهر بغير مشاعرها ، وقد تعلق بها لأنها كانت معيني هناك . لقد جعلت قلبي رحيما ، فأحبت جميع الناس ، وكانت هي أقرب الناس وأفضلهم .. هذا هو وضعي ، فماذا يقول قلبك عديم الحب في ذلك ؟ »

وقد أجابت « الين تيرى » على هذه الرسالة بقولها :

« لست ذكية ، ولم اكن ذكية في يوم من الأيام . وأحيانا حينما أنظر اليك ، أتمنى ألا أصبح ذكية . لأنك تكون شريرا . ولن يكون فيك شيء صالح ، اذا تزوجت عن غير حب . أما المرأة فانها قد لا تحب قبل الزواج ، ثم تتعلق بزوجها ، اذا لم تكن قد أحبت غيره قبل أن تتزوج . »

ومع ذلك فانه لم يقرر شيئا . لم يكن يخشى المرأة ،

ولكنه كان يخشى الزواج ، مع انه كان فى الأربعين من عمره ، مريباً . وكانت المشكلة المادية هى أهم الموانع ، فقد كان يتقاضى ستة جنيهات أسبوعياً من «السترداى ريفيو» ، بينما كان يريد أن يضعف هذا المبلغ إلى عشرة مرة ، وقد ظل محتفظاً بصداقتها ، وتوثقت عرى الصداقة بينهما ، وسقطت الكلفة فكانت تقول له : « يالك من شخص شاذ » . . أو « انك فظ غليظ القلب » حسبما تكون المناسبة . وفى نهاية العام ، كتب الى «الين تيرى» يصفها :

«مس ب. تاونسند امرأة هادئة؛ ذات عينين خضراوين . سيدة محترمة تأثرت بأرائى الى حد بعيد وعميق . وهى حرة لا ترتبك . واذا تحدثت اليها ، فلن تجد فيها امرأة عادية . »

وفى بداية عام ١٨٩٨ . أصبحت « مس تاونسند » سكرتيرة له ، فكان يملأ عليها مقالاته ، وكانت تمرضه اذا شعر بتعب . وكان يقضى أغلب اوقات فراغه فى بيتها ، ثم يخرجان النزهة على الأقدام معا .

وفى مارس من تلك السنة ، تركت انجلترا فى رحلة حول العالم مع « سيدنى ويب » وزوجته ، ولكنها لم تذهب الى أبعد من روما ، فقد وصلت الى «مسز ويب» برفقية من «جراهام والاس» تحمل خبر مرض « شو » وسوء حالته ، وعدم وجود من يعنى به فى منزله البقيض . وقد نصحت « مسز ويب » صديقته بالعودة الى لندن ، ولم تكن «مس تاونسند» فى حاجة الى تلك النصيحة ، فقد ركبت أول قطار وعادت الى لندن .

وعندما ذهبت « مس تاونسند » الى منزل «شو» ،

فرغت من منظر البيت . فقد وجدته في حالة سيئة للغاية . وجدت ان افضل حل هو ان تستأجر منزلا قريبا من بيته ، وتنقله اليه حتى تستطيع ان تعتني به بنفسها . ولكنه رفض هذا العرض ، حتى لايسىء الى سمعة صديقه والى مركزها الاجتماعى . وكان رايه هو ان يتزوجها او يبقى في منزله ، وانتهى الامر بالاتفاق على الزواج .

وفي اول يونيه عام ١٨٩٨ ، عقد زواجهما في مكتب التسجيل ، وقد حدث ان تمزقت سترة « شو » وهو يتكىء على عكازه في طريقه الى مكتب العقود الزوجية . ولم يحضر عقد الزواج الا الصديقان « جراهام والاس » و « هنرى سولت » . وقد كتب « شو » عن هذا الموقف فقال :

« لم يخطر ببال المسجل اننى العريس ، وظن اننى المتسول الذى يتبع موكب الزواج عادة ، وكان «والاس» مديد القامة ، فظنه بطل الحادث . وكان على وشك ان يعقد له على خطيبتى ، ولكن «والاس» رأى ان الموقف يزداد حرجا ، فتنحى فى آخر لحظة ، وترك لى الجائزة . وعاش « شو وشارلوت » حياة زوجية دامت أكثر من خمس وثلاثين سنة دون ان تتم بينهما علاقة زوجية طوال هذه السنين . وفى هذا يقول « جون أرفين » :

« انه لا يوجد احتمال على ان زواج «شارلوت» قد تم على الصورة التى كانت تشتهيها عشيقات «شو» . فقد كانت المسكينة تستشعر الفرع كلما فكرت فى العلاقات الزوجية الحسية ، ومع ذلك فقد كانت تنتابها نوبات من الغيرة الشديدة كلما سمعت حديثا عن مغامراته مع « باتريك كامبل » او غيرها من المعجبات ..



## ● مسز باتريك كامبل ●

كانت قصة غرام «شو» بها حدثا خطيرا . فقد كان جادا في حبه بهدف خلق شخصية «إليزا دوليتل» بطلانة مسرحيته الكبرى «بيجماليون» . وقد حرص «شو» على أن يعطر «مسز كامبل» بسيل من الرسائل التي تفيض عذوبة ورقة واغراء ، حتى يستخلص من أعماقها جوهر الشخصية المنشودة في مسرحيته .

وقد بدأت هذه العلاقة ، عندما كان «شو» في السادسة والخمسين من عمره ، بينما كانت «مسز كامبل» قد بلغت السابعة والأربعين . وكانت قد استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة ورفيعة في عالم المسرح ، حتى أنها توجت ملكة للمسرح الانجليزى . وكان مشهودا لها بالجمال والذكاء . ومن نوادر ذكائها أن أحدهم اقترح على «شو» - والمعروف عنه أنه كان نباتيا - أن يتناول قليلا من اللحم حتى «يسرى الدم البقانى فى عروقه» ، فما كان من «مسز كامبل» إلا أن اعترضت على ذلك بقولها :

« لا تفعلوا ذلك بحق السماء ، فان لديه من اللحم الفاسد ما يكفيه .. واذا حدث أن حصل على مزيد منه ، فان أى امرأة فى انجلترا لاتأمن على حياتها منه ! »

وخلال الفترة التى تبادلا فيها الرسائل ، كان «شو» سعيدا فى زواجه ، أما هى فكانت قد تزوجت للمرة الثانية بعد فترة من الترمل . وعندما تحدثت عن عائلتها، وصفتهم بأنهم جميعا خياليون ، فقد فرت إحدى عماتها



● مسز باتريك كامبل ●

من المدرسة لتتزوج ، وتسلمت عمه ثمانية المدفأة لكي  
تهرب مع فنان كان شديد الفيرة عليها حتى انه خنق  
عصفورها لأنها كانت تطعمه من فمها . اما هي نفسها  
فقد هربت وهي في سن الثامنة عشرة مع شاب صغير  
يدعى « باتريك كامبل » وانجبت منه طفلين ، في وقت  
لم يكن لدهما فيه الا الحب ووظيفة صغيرة تدر عليهما  
مبلغ ٥٠٠ جنيه في السنة . وقد سافر زوجها الى  
استراليا ، ثم الى جنوب افريقيا ، حيث قتل في حرب  
البوير .

وعندما اعتلت « ستيل » خشبة المسرح ، استطاعت  
أن تحقق نجاحا رائعا وساحقا خلال فترة قصيرة للغاية،  
وقد بلغت قمة نجاحها في مسرحية « زوجة تانكري  
الثانية » . وقد اعتبرها الناقد « جيمس أجيت » واحدة  
من أعظم ست ممثلات . وقال عنها ناقد الدراما « الان  
دنت » : « لقد التقيت بها عندما كانت في أواخر  
الستينات ، وما زالت عليها آثار ملحوظة من الجمال  
الرومانتيكي . أما صوتها العميق ، فكان كأنه ينبعث من  
بئر ذهبية » .

وكان النقاد يصطفون على هيئة كورس ، يتملقونها  
ويطرون حمالها الأبطال الأسمر . ولم يشذ عن هذا  
الاجماع الا ناقد واحد هو « برنارد شو » ، الذي كتب  
عنها في عام ١٨٩٦ ، يقول :

« لو ان « مسز باتريك كامبل » اعتمدت فقط في  
التمثيل على مواهبها الجسدية التي لا تقاوم ، ونظرتها  
الماكرة ذات التأثير السطح ، على الجماهير ، لكان ذلك  
كفيلا بأن يجعلها تبدو ساذجة وسخيفة ، كما بدا لي

وهى تؤدي دورها . كما ان فشلها سيكون واضحا  
للجماهير كما كان واضحا لى تماما !.. »

ولكنه أردف تعليقه بكلمة مجاملة حين قال :

« ... غير انها ممثلة بارعة براعة المرأة التى تسلك  
الخيطة فى سم الابرة بأصابع قدمها » .

وبعد ستة عشر عاما من هذا النقد العنيف ، كان  
اللقاء بين « شو » و « ستيل » . وفى ذلك الوقت ، كان  
« شو » قد أصبح كاتباً مسرحياً مشهوراً . وكانت المناسبة  
التي جمعت بينهما هى قرأته لـ « مسرحيته الجديدة  
« بيجماليون » عليها . وقد كتب الى صديقه « جرانفيل  
باركر » يصف هذا اللقاء ، فقال له :

« لقد تركتني وأنا غارق حتى اذنى فى حبها .. حبا  
قويا وعنيفا لم يدع لى فرصة للتفكير حتى فى أعمالى ..  
حبا يطرق ابواب قلبى وأنا على مشارف السادسة  
والخمسين » .

وبدأت الرسائل بينهما .. كانت رسائله فياضة ،  
وكلماته تعبر عن ذكاء شديد وموهبة أدبية مصقولة .  
اما رسائلها فكانت قصيرة وضعيفة من حيث الصياغة .  
ولكنها كانت تعرف كيف تستعرض عضلاتها بين  
الكلمات . وكان خطابها الأول الى « شو » رقيقاً ومهذباً ،  
وقد كتبه تعليقا على دورها فى مسرحية « بيجماليون » ،  
وقالت فيه :

عزيزى « شو » ..

اولا .. أشكرك لأنك أطلعتنى على مسرحيتك وفكرت  
فى اننى أصلح لدور تلك الفتاة القذرة .. اننى أتساءل

حقا : هل أستطيع أن أكون مصدرا لسعادتك ؟ ..  
المخلصة : ب . س . كامبل



ولم ينقض أسبوع واحد على هذه الصداقة ، حتى أدرك كل واحد منهما أن مزاجهما الحاد سوف يؤدي الى صدام بينهما . وبالفعل نشب بينهما خلاف حول الممثل الذى سوف يقوم بدور « الأستاذ هيجنز » ولكن المسائل المادية كانت الخيط الذى ساعد على دوام المراسلة بينهما . وقد حاول فى رسائله الادعاء كذبا بأنه لا يفهم شيئا فى الأمور المادية ، ولكن مع تبادل المراسلة ، أدركت « ستىلا » بذكائها حقيقة « شو » ، ومن ثم استطاعت أن تخفف من حدة الصدام بينهما .

ثم حدث فى صيف عام ١٩١٢ ، أن أعلنت « ستىلا » انها لن تقوم بدور « اليزا » بطلة مسرحية « بيجماليون » ، ثم سافرت اثنى « اكس ليبان » لقضاء اجازتها . وفى نفس الوقت ، سافر « شو » الى المانيا لقضاء اجازته هناك مع زوجته « شارلوت » ، والتي كان يطلق عليها دائما اسم « ذات العيون الخضراء » . وربما كانت هذه التسمية بسبب انها لم تكن تحمل أى عاطفة نحو أى ممثلة تكون لها صلة ما بزوجها . ثم سافر بعد ذلك الى فرنسا لقضاء فترة أخرى من الوقت هناك . وعندما عاد ، انكب على العمل حتى انتهى من كتابة مسرحية « قيصر وكليوباترا » وهى المسرحية التى قامت فيها « مسز كامبل » بدور البطولة مرة واحدة .

وكانت « ستىلا » تطلق عليه فى تلك الأيام اسم « جوى »



— كنية عن المهرج — كما انها أصبحت أكثر صراحة معه ، فكانت تخبره بكل ما فى أعماقها من أفكار و خلجات .

وفى فبراير عام ١٩١٣ ، ماتت أمه عن ثلاثة وثمانين عاما . وقد كتب الى «ستيلا» عن أمه . فقال فى رسالته :

« لقد عشنا سويا حتى بلغت الثانية والأربعين من عمرى . ولم يحدث بيننا أى احتكاك . وعندما وافتها المنية ، بدأت أفكر جديا فى علاقتنا ، فتبين لى اننى لا أعرف الكثير عنها » .

وجدير بالذكر أن « شو » وافق على اقامة شعائر الصلاة على أمه فى الكنيسة ، رغم انه هو وأمّه لم يتوجها يوما من الأيام الى الكنيسة . وكان غرض «شو» من وراء ذلك هو أن يعرف مدى تأثير اقامة هذه الطقوس عليه . وقد سجل مشاعره فى رسالة بعث بها الى «ستيلا» ، وهى موجودة فى سياق مسرحية «حبيبى الكذاب» . اما «ستيلا» فقد ردت على رسالته بخطاب « غير متوقع » حيث كتبت له تقول :

« ذهبت الى حديقة الحيوان ، ودلت « شيتا » وقبلتها ، وأطلقت زئيرا فى وجه الأسد ، وربت بىدى على البطريق ..

انه يوم هادىء .. يوم لا ترى فيه ممثلك المحبوبة . وقد فكرت طويلا بعد أن واجهت نفسى .. فماذا كانت النتيجة ؟ وجدت اننى أحب الاحساس .. الاحساس بالحب ، بالشباب ، بالدين ، بالأطفال وحماسة رعايتهم ، وفى آلاف الأشياء . أوه عزيزى .. أوه عزيزى .. عزيزى .. عزيزى .. كل الطرق تؤدي الى تلك الفجوة

فى الثرى ، أو الى ذلك الباب المؤدى الى المؤقد .  
انا من تبقى لك ..

« ستىلا »

وقد أجاب شو على رسالتها برسالة أخرى فى نفس  
اليوم ، وقد قال فيها :

« أيتها القلب المتحجر القاسى ، خاطفة قطعة الخبز من  
الطفل الجائع .. ما نوع قلبك؟ وكيف يتسنى لصدرك  
أن يضم مثله ؟ ألا تعلمين ماذا يعنى قلبك بالنسبة لى؟  
اننى أريده ، ولا يطاوعنى قلبى بنبذه . أريد أمى  
العدراء أن تعلى عرش السماء . أريد أمى الفلاحنة  
الايطالية . أريد رفيقتى البائسة . أريد سسـيـدتى  
السمراء . أريد ملاكى ، أريد شيطانى . أريد «فريا»  
ومعها تفاحاتها . أريد مشعلا بمصايحه السبعة :  
الجمال ، والشرف ، والمرح ، والموسيقى ، والحب  
والحياة ، والخلود . أريد ملهمنى ، وحماستى ،  
وسعادتى ، وقدسيتى ، وجنونى ، وانانيتى ، وعقلى  
وطهارتى ، وربى ، ونورى عبر البحار ، وسفينتى عبر  
الصحراء ، وحديقتى المليئة بالورود الجميلة وملايين  
الأفراح المجهولة ، وأجر يومى ، وحلم ليلى ، وحبىبتى  
ونجمى ..

حسن . سأنتى بعيدا ، وسأنس وسأكدح ، وسأطحن  
المقالات والخطب خارج اطلال معابدى . وأدوس الأوراق  
المتساقطة من أشجارى . سأقوم بواجبى ، وأخفف وقع  
الأمر بضحكة مكتومة .

الجمعة ، السبت ، الأحد ، الاثنين .. لا وقت ،

لا فرصة ، لا احتمال . أركان الخلود الأربعة يا قاسية ،  
قاسية ، قاسية ، قاسية .. أليس لك قلب ؟

ج . ب . ش

وفي ربيع عام ١٩١٣ ، وصلت العلاقة الفرامية الى ذروتها . ولم يعرف تماما طبيعة تلك العلاقة ، فقد أصر «شو» على ان علاقته مع « مسز كامبل » كانت بريئة للغاية .. أما « مسز كامبل » فقد كتبت في يومياتها :

« رغم كل ما كتبه او قاله مؤكدا انه ليس في الوجود سوى غرامه ، الا ان عمله ، ومحاضراته السياسية التي لا تنتهى ، وكذلك اجتماعاته ، وبيته ايضا ، كانت تأتى دائما فى المقدمة وقبل اى شىء آخر . وكان « شو » يحرص على الا يتأخر عن زوجته «شارلوت» عشرين دقائق، مهما كانت ارتباطاته .. »

وعقب الحرب العالمية الأولى ، بدأت « ستيل » فى كتابة مذكراتها . وقد عرض عليها أحد الناشرين مبلغ ألفى دولار مقابل أن تضم مذكراتها الرسائل الفرامية التى تلقتها من بعض الشخصيات البارزة ولكن حقوق النشر منعها من استغلال جميع الخطابات ، عدا خطابات «جيمس بارى شو» . وقد أرسلت الى « شو » خطابا تستأذنه فى نشر رسائله وكان ذلك بداية لسلسلة من المشاجرات بينهما . حيث كتب اليها متسائلا :

« ماذا كتبت ؟ حياتك أم حياتى .. أم كليهما ؟ .. »

وفي عام ١٩٢٢ ، صدر كتابها « حياتى وبعض الرسائل »

وقد ضمنت مختارات من خطابات « شو » . وأضافت إليها « خطابات لم أرسلها له » . وبعد ذلك عاشت « مسز كامبل » مدة ثمانية عشر عاما ، تعتبر فترة كئيبة في حياتها . ولم تحقق أى نجاح يذكر الا قيامها ببطولة مسرحية « الأم المتسلطة » في عام ١٩٢٩ . وبعد ذلك رحلت الى هوليوود ، حيث قامت بأدوار صغيرة في أفلام لم تحقق أى نجاح . وقد كتب « الكسندر وولكوت » عنها قائلا :

« انها تشبه البأخرة التى تفرق الى الأعماق ، بينما حرق لهيبها كل من يحاول اتقاها !... »

وقد توفيت « مسز باتريك كامبل » في عام ١٩٤٠ ، وقبل ذلك بعام واحد ، كان « شو » قد أعاد بعض الرسائل الى « حبيبتي ستيلا » وهى الرسائل التى تناولت الأحداث الأدبية والفنية والشخصية على مدى نصف قرن ، والتى التقطها الكاتب والممثل المسرحى « جيروم كيلى » وصاغ منها هذه المسرحية بعنوان « حبيبى الكذاب » .

وهذه المسرحية تعتبر فريدة في نوعها في الأدب العالمى ... فهى مكونة من فصلين ، والبطولة فيها لمثل وممثلة دون أن يشاركنهما أحد خشبة المسرح . والممثل يقوم بدور « برنارد شو » ، والممثلة تقوم بدور السيدة « باتريك كامبل » . وهما يرويان قصة حبهما من خلال تقليب الرسائل . ومن خلال قصة الحب ، يقف القارئ على كثير من الحقائق المتعلقة بحياة « برنارد شو » وكذلك حياة « باتريك كامبل » . وقصة مسرحيات « برنارد شو » وكيف كان يقرأها ...

والبطل والبطلة في هذه المسرحية ، يقدمان عرضاً  
لمشاهد تتناول معظم الشخصيات التي ابتدعها « برنارد  
شو » في مسرحياته ، وبخاصة في مسرحيته «بيجماليون» ،  
وهي المسرحية التي أهداها الى صديقه « ستيل »  
ورسم لها فيها دور « اليزا » .



ومسرحيته « بيجماليون » تدور أحداثها حول فتاة  
سوقية كانت تقف عند باب المسرح الكبير ، لتبيع ازهار  
البنفسج . وأثناء تجوالها سقطت السلة من يديها بعد  
أن اصطدمت برجل أنيق، وكان هذا الرجل هو الأستاذ  
« هنرى هيجنز » خبير اللغات والمتخصص في دراسة  
اللهجات . وقد واجهت « اليزا » هذا الموقف بصيحات  
الاحتجاج والشكوى ، فبدت ألقاها سوقية ، حتى أنها  
خدشت سمع الأستاذ « هيجنز » . وصاح هو الآخر  
طالباً إسكات هذه المخلوقة التي تهين اللغة الانجليزية .  
وكان يقف معه صديق ، فدار بينهما حوار انتهى الى  
ابداء استعداداه بأن يستطيع أن يخلق من هذه التافهة  
الحقيرة دوقه تمنحني لها لندن كلها ، وذلك خلال ستة  
اشهر فقط .

وهكذا التقى النقيضان .. « اليزا » الفقيرة الجاهلة  
بائعة الأزهار ، بنت ألسكير العاقل . و « هيجنز »  
الأستاذ العظيم ..

ولم تكن « اليزا » تحلم بأن تصبح دوقه . وإنما كان  
حلمها الكبير هو أن تقوم ببيع الأزهار في أحد المحلات ،  
بدلاً من التسكع بسلتها في الطرقات . وكان هذا الحلم



عزيز المنال بالنسبة لها ، فهذا العمل يتطلب فتاة مهيبة ،  
تجيد فن الحديث ، وتستطيع أن ترضى الزبائن بالكلمة  
الحلوة والابتسامة المشرقة .. على ان الحوار الذي دار  
بين الأستاذ « هيجنز » وصديقه ظل يتردد صداه في  
أذنيها .

وكان أن ذهبت اليه في اليوم التالي . وتصادف ان  
كان معه في ذلك الوقت صديق من خبراء اللهجات جاء  
من بلاد بعيدة ، ودخلت الفتاة عليهما لتساوم الأستاذ  
أن يعلمها فن الحديث . وفوجيء الزائر بهذه الفتاة ،  
وأكد الأستاذ « هيجنز » انه لن يستطيع أن يفعل شيئا  
بالنسبة لفتاة على مثل هذه الدرجة من السوقية . ولكن  
« هيجنز » تحدى زميله ، وتراهن معه على انه يستطيع  
أن يجعل منها أميرة خلال ستة أشهر فقط .

ومنذ ذلك اليوم ، أقامت « اليزا » في بيت الأستاذ ،  
لتكون تحت اشرافه ورعايته دائما . وعهد الى الخدم  
بمهمة تدريبها على اصول المشي وآداب المائدة وقواعد  
السلوك الاجتماعي . بينما تولى هو مهمة تدريبها على  
النطق ، وحسن التعبير ، وفن اللقاء .

وقد وجد الأستاذ « هيجنز » صعوبة بالغة في البداية ،  
ولكنه تدرع بالصبر ، حتى استطاع أن يجتاز بها عقبات  
التمرد ومحاولة معاودة سيرتها الأولى بدلا من تلك  
التكاليف الشاقة والعسيرة ، وهي التي تعودت أن  
تتصرف من قبل بلا أدنى تفكير وبكل تلقائية . وبعد  
فترة ، كان عليه أن يجرى تجربة على حصيلة هذه  
الدراسة ، فاشترى لها فستانا أنيقا ، وأخذها معه الى  
سباق الخيل حيث يتردد أبناء الطبقة الراقية . وكانت

التجربة ناجحة ، فقد لفتت « اليزا » الأنظار ، وتهافت عليها الشبان . ولكنهم ماكادوا يتبادلون معها الأحاديث ، حتى خرجت عن النطاق المحدود وتصرفت بتلقائية كشفت عن حقيقتها !

ولكن الأستاذ لم يئأس . عاود تدريبها وفتح أمامها المجالات المختلفة للثقافة لتكون لديها القدرة على مجاراة المجتمعات في الموضوعات المختلفة ، لتكون بحق سيده من سيدات الطبقة الراقية ، وبينما كان الأستاذ مشغولا بهذه المهمة ، كان قلبها قد تفتح على حب الأستاذ ، بعد أن وجدت فيه مثلاً أعلى تطمح إليه . وبطبيعة الحال لم يكن الأستاذ يدري شيئاً عن هذه العاطفة الوليدة . وكان كل ما يشغله هو أن يعاود التجربة ، وأن يحقق فيها النجاح الكامل . وكانت التجربة الجديدة في حفل تقيمه إحدى السفارات الكبرى حيث يحتشد أبناء الطبقة الراقية ورجال وسيدات السلك الدبلوماسي . وفي تلك الليلة ارتدت « اليزا » ثوباً آخر رائعاً ، وتحلت بأعلى المجوهرات . وما كادت تدخل من الباب ، حتى تطلعت إليها العيون ترمقها في إعجاب ، وسعى إليها الرجال جميعاً يخطبون ودها ويتملقونها بالكلمات الرقيقة . وكانت المفاجأة عندما بعثت الملكة في طلبها ، لتطلب منها أن تفتتح حفل الرقص مع ابنها الأمير . فانحنى تحية للملكة ، وتأبط ذراع الأمير ، وأخذت ترقص معه في براعة ورشاقة كأنها أمضت عمرها كله ترقص .

وكانت زوجة السفير في حيرة من أمر هذه الفتاة . وعندما سألت عنها الأستاذ « هيجنز » أنبأها بأنها زائرة

وفدت حديثا الى لندن ، ولم تقنعها هذه الاجابة الفامضة ، فلجأت الى مستشارها طالبة منه ان يتحرى عن هذه الفتاة ، وكان هذا المستشار احد تلاميذ « هيجنز » فى اللغات ، فعاد الى السفارة ليؤكد لها ان هذه الفتاة ليست انجليزية ، ولكنها فى الحقيقة أميرة مجزية . وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر بين صفوف المدعويين ، وهكذا انتصر « هيجنز » فى تجربته انتصارا ساحقا نال عليه الرهان . وبدا سعيدا جدا بعد ان اثبت عبقريته ، ولم يحاول ان يبدى اهتماما بهذه الفتاة ، وكأنها ليست آدمية وانما مجرد تجربة .

وعندما انصرف الأستاذ « هيجنز » الى فراشه ، وتركها وحدها ، بدأت تفكر بمصيرها ومستقبلها . ووجدت انها قد وقعت فى مأزق عتيد . انها لا تستطيع بعد ان تفتحت عيناها على الدنيا الواسعة ان تعود الى الشارع لتبيع الأزهار كما كانت تفعل من قبل ، وهى أيضا لا تجد لها مكانا فى الحياة الجديدة التى عرفتھا . واخذ منها الألم وعذبتها الأشجان وبخاصة بعد ان أهمل الأستاذ « هيجنز » وجودها تماما ، فجلست تبكى حيرتها وعذابها . ثم فوجئت بالأستاذ يترك غرفته ليجث عن « الشبشب » ، فوجدھا جالسة . فطلب منها ان تبحث له عنه ، ثم تذهب الى فراشها . ولم تكن لديها قدرة على احتمال المزيد ، فتناولت « الشبشب » وقذفته به فى قوة وعنف تعبيرا عن ضيقها ، وأصابته الدهشة الأستاذ « هيجنز » ، وعندما حاول ان يقف منها على أسباب ضيقها ، اكتشف الحيرة التى أصبحت فيها ، فطلب منها تأجيل بحث هذا الموضوع حتى الغد .

ولم تنتظر « اليزا » حتى الفد ، فما كاد يأوى الى فراشه حتى تسالت هاربة من البيت ، لاتلوى على شيء . واكتشف الأستاذ « هينجز » ذلك في الصباح ، فأحس لفراقها بوحشة ، وشعر ان حياته أصبحت خاوية بعد أن كانت مليئة بوجودها ، وأدرك أنه فقد تلك الحلية الرائعة التي صاغها يديه . ولم يكن أمامه من أحد يئثه حقيقة ما تنطوى عليه ضلوعه سوى أمه ، فذهب اليها في قصرها ، ونقض أمره بين يديها . فسأله عما اذا كان يحبها ، فأجاب بأنه لا يدري ، ولكن الذي يدركه حقا هو انه لا يستطيع أن يستغنى عنها .

وكانت المفاجأة .. فان « اليزا » عندما تركت بيته ، لم يكن أمامها الا أن تذهب الى بيت أمه التي تعرفت اليها في الحفل ، وكانت تقف بعيدا عن ناظرية تستمع الى الحوار الدائر بينه وبين أمه ..

وظهرت « اليزا » ، لتعود مع الأستاذ « هينجز » الى بيته ، وتكون حلية أيامه وحياته .



هذا هو موجز سريع لأحداث مسرحية «بيجماليون» وهي المسرحية التي كتبها « برنارد شو » خصيصا لتقوم مسز « باتريك كامبل » بدور البطولة فيها . بعد قصة الحب التي بدأت بينهما ..

أما ماذا حدث بالنسبة لهذه المسرحية ، والتطورات الأخرى في حياة « شو » ، وفي حياة « مسز كامبل » ،

والأحداث الأدبية والفنية والسياسية العالمية التي دارت  
خلال فترة الحب . . هذا كله هو ما تعرضه تلك  
المسرحية الفريدة من نوعها ، والتي كتبها المؤلف والممثل  
المسرحي « جيرم كيتلى » من خلال رسائل الحب بين  
« شو » و « مسز باتريك كامبل » .



● اليس لوكيت ●



● آن بيزانت ●



## القسم الثاني

مسرحة

أبي الكتاب

تأليف: جبروم كيتلي

## الفصل الأول

« يرفع الستار عن أبطال المسرحية .. ممثل وممثلة .  
الممثل يقوم بدور « برنارد شو » . والممثلة تقوم بدور  
السيدة « باتريك كامبل » . تبدأ الأحداث بظهور الممثل  
والممثلة على خشبة المسرح . يواصلان السير الى أن  
يقفا على جانبي صندوق من الورق » ...

**الممثل :** من هذا الصندوق تبدأ أحداث مسرحيتنا .

**الممثلة :** عشية اعلان الحرب العالمية الثانية ، كتبت  
«مسز باتريك كامبل» - قبل وفاتها في باريس - رسالة  
الى «برنارد شو» تقول فيها : ترى ماهو مصيررسائلى؟  
اننى اتساءل حقا عن مصيرها.. فى تلك الليلة المشؤومة.  
قمت بترتيبها فى صندوق قديم بال ، أخفيتنه تحت  
الفراش !..

**الممثل :** حقا ، ماهو مصيره ؟ لقد عثرت عليه السيدة  
الانجليزية التى قامت بدفنها . واستطاعت أن تدبر أمر  
تهريبه الى لندن قبل دخول الألمان باريس بخمسة أيام..  
وهكذا أنقذت مئات الرسائل التى تبادلها « جورج برنارد  
شو » و « مسز باتريك كامبل » خلال نصف قرن .

«يفض الصندوق ، ويلتقط مجموعة من الرسائل  
أثناء حديثه . ثم يقف فى مقدمة خشبة المسرح،

بينما تسير الممثلة بخطوات بطيئة لتقف قريبا  
من المنضدة » .

خطابات غرام .. خطابات عمل .. خطابات كلها أمل  
وسعادة ويأس وبؤس .. بل هي قصة حياة ! .. لقد  
ترددت هذه الكلمات في الرسائل ، وقامت عليها أحداث  
مسيرتنا .. ففي عام ١٨٩٩ - أى بعد زواج « شو »  
بعام واحد - كتب أول رسالة الى « مسز كامبل » يدعوها  
فيها لزيارة كوخه وقضاء اجازة نهاية الأسبوع في صحبته  
وصحبة زوجته .. كتب « شو » يقول :

« من الآن فصاعدا يتقمص الممثل شخصية « شو »  
بل ويتحدث بلكنته الايرلندية . وفي نفس الوقت الذى  
يردد فيه « شو » ما كتبه في خطابه الأول ، تبدو لنا  
الممثلة وقد تقمصت شخصية « مسز كامبل » ، وهى  
تمسك برسالة تطالع سطورها » .

بلن كاتراهيذهد - ١٢ ابريل ١٨٩٩ .

حبيبتي « مسز باتريك كامبل » ..

« يتطلع اليها أثناء القراءة ، بينما هى توليه

ظهرها » ..

سوف نمكث في هذا الكوخ حتى يوم ١٤ مايو .  
ولذلك فأننى أرجو أن تسارعى بالحضور . ان « مسز  
شو » يسعدنا رؤيتك . ان النباتى عندما يمرض ، فان  
الجميع يؤكدون له انه لا محالة هالك . وانت تعلمين  
ابنى نباتى . وجياتى بخالية تماما من اللحوم . وقد حدث

عندما كسرت عظام قدمي ان اندرونى بأن وجبتى الهزيلة  
لن تمكن الكسر من الالتئام ، ولكن المفاجأة التى وقعت  
كانت مدعاة للسخرية منهم ، فقد فحصت عظامى بأشعة  
اكس ، وتبين انها سليمة ، بل جميلة وناصعة البياض .  
ولذلك فقد كتبت فى وصيتى أن يصنعوا من عظامى -  
بعد وفاتى - صندوقا جميلا يكون هدية لك ، لكى تضعى  
فيه قفازك !..

« تنفجر » مسز كامبل « بالضحك ، وتضع  
الخطاب الذى فى يدها على المنضدة ، ثم تجلس  
لتنصت » .

لقد رأيت صورتك الأخيرة . كم هى رائعة ، لقد  
تمنيت أن التقط لك صورة وأنت فى الفراش ، وأطلق  
عاليها اسم « اغراء الحية » . حقا .. هناك جميلات  
كثيرات ، ولكن لن أجد ذلك الخيط الرفيع الذى التقطه  
من عقولهن لكى يلهب قلم السكاتب . أنت وحدك ..  
ووحده فقط .. التى تستطيعين أن تمنحينى هذه  
الهبة الحقيقية . كلى أمل أن تأتى سريعا ..

المخلص : « جورج برنارد شو »

« يقرأ » شو « من خطاب فى يده أثناء حديث  
« مسز كامبل » ، لسكى تبدو روح المشاركة  
المتبادلة فى الرسائل » ..

كامبل : ٢٣ ميدان كينسينجتون ٢١ ابريل ١٨٩٩

عزيزى « مستر شو » ..

اننى أعرض عن رؤية صورى ، بعد أن دنت أيام

الشيخوخة .. فلتساعدنى السماء ولتساعد جميع النساء . وأخشى ألا أتمكن من تلبية دعوتك . لقد أخطأت عندما أنجبت عددا كبيرا من الأولاد والبنات .. وسوف يزيد عددهم اليوم أو غدا ، وهذا سوف يمنعنى من قبول القيام بجولة فنية فى ربوع أمريكا لمدة عشرين أسبوعا ، كل دقيقة منها تساوى كثيرا من الدولارات .

لقد طلب منى أن أظهر فى مسرحية «روستاند» .. أليس من الأفضل أن تقوم بترجمتها الى الانجليزية ؟ أخبرنى اذا عزمت على ترجمتها ..

ولتباركك السماء على تلك « القفشات » التى تثير فىنا الضحك . أما تلك التلميحات الجارحة التى تتسم بالخصه وسوء الأدب ، فلتغفرها لك أيضا .. السماء !

المخلصة : « بياتريس ستيل كامبل »

شو : عزيزتى « مسز باتريك كامبل » ..

لا .. لا تدفعى بى الى موقف المتحرش مع «روستاند» لأننى أعلم يقينا اننى سأهب قصته عطرا زكيا من عقلى ، وأكسوها بشعلة من عبقريتى . دعينى من هذا الأمر ، وامنحى الفرصة للآخرين ، أبخشى عن الصاعدين على الدرب ، أما أنا فقد استنفدت طاقتى ، ولم تعد سنى المتقدمة تسمح بمثل هذه الالاعيب . لقد بلغت الخامسة والأربعين فى يوليو الماضى .

المخلص : « جورج برنارد شو »

كامبل : « تتجه بحديثها الى الجمهور » .

فى الشهر الخامس من بداية هذا القرن ، قتل زوجى

في جنوب افريقيا ، بعد زواج دام ستة عشر عاما .  
وبدأت الوحدة تحيط بي . وعزائي الوحيد هو أن أعود  
الى عملي لأبدأ الموسم الجديد بمسرحية جديدة .

شو : ٧ نوفمبر عام ١٩٠١

عزيزني « مسز باتريك كامبل »

استطعت أخيرا الحصول على مقعد في العرض القادم  
لمسرحيتك . حقا انها لتحفة رائعة ، وقد زاد من روعتها  
موسيقى « هاندل » . لقد وهبتها اللمسة الفنية الرائعة ،  
ومع ذلك فان جوقة « هاليلويا » في مسيس الحاجة اني  
الاجادة ولا أجد لذلك شيئا أفضل من حمام ساخن لمدة  
عشر دقائق ! .. أوه .. حقا ، هناك مأخذ آخر هو  
مصرع بطل مسرحيتك .. فليس طبيعيا أن يموت دون  
تقديم أدنى مساعدة ، وبخاصة عندما يسقط بطل مثل  
« عطيل » صريعا . ومع ذلك ، فان هذه الهنات ليست  
بذات موضوع ، فان التأثير العام بالغ الروعة بالنسبة  
لمعجب متحمس لفنك .

المخلص : « برنارد شو »

كامبل : « تتجه بحديثها الى الجمهور » ..

وبعد ذلك ظهرت في عدد كبير من المسرحيات . وكان  
النجاح الساحق حليف في أدوار « بيلاس وميليساندي »  
و « هيدا جابلر » و « بيلا دونا » التي قمت بها في  
انجلترا وأمريكا .. حدث هذا قبل أن أسمع شيئا عن  
« شو » . وفي ذلك الوقت كبر أولادي ، وتزوج ابني  
« بيو » عام ١٩٠٩ ، وتزوجت ابنتي « ستيل » عام  
١٩١١ .



شو : « يتجه بحديثه الى الجمهور » ..

أما أنا ، فقد تتابع صدور مسرحياتي . واحدة بعد الأخرى . وقد حققت مسرحية « فاني » نجاحا منقطع النظير ، فقد عرضت ستمائة مرة ، وحققت لي دخلا كبيرا لم يحدث لي من قبل . وبعد ذلك شرعت — بمنتهى الحماسة — في كتابه مسرحية خفيفا « لمسر كامبل » . وهذه المسرحية هي مسرحية « بيجماليون » .. وقد انتهت منها في أوائل عام ١٩١٠ .

« يتوجه بالحديث الى مسر كامبل » .

عزيزتي « مسر كامبل » ..

لقد سمعت أنك قد وصلت توا من أمريكا . وسأكون الى جوارك بعد ظهر الغد . فهل .. هل تسمحين بدعوتي لتناول الشاي معك ؟ ..

كامبل : « تتجه بالحديث الى الجمهور » ..

قبل أن يسمح الوقت بالرد على رسالته ، وجدت جرس الباب يدق ، ثم رايت « شو » يحتل مكانه في غرفة الصالون ، وأنا مشدودة اليه استمع الى مسرحيته الجديدة . كان ينطق بالكلمات التي ترددها « اليزا » — بطلة « بيجماليون » — فتخرج الألفاظ من فمها منكرا ، ممطوطة السواكن ، مبتورة النهايات . وعندما انتهى من القراءة أخبرني انه كتبها من أجلى ، ثم تركني وحدي : لقد وددت أن أشكره من أعماقي ، ولكني لم أستطع أن أعبر عن رغبتى . ولكني كتبت :

« تتجه بالحديث الى شو .. »

عزيزى « مستر شو » ..

أولا .. أشكرك لأنك أطلعتنى على مسرحيتك ، وفكرت فى اننى أصلح لدور هذه الفتاة القذرة .. حقا اننى أتساءل : هل أستطيع أن أكون مصدر سعادتك ؟ على أية حال دعنى أصرح لك بأننى سررت بـلقائك ، وان اتسمت الزيارة بعنصر المفاجأة .

شو : «ستيلا» ! أخشى أن تكونى قد أسأت تفسير حقيقة الموقف . ولسوف أحملك على سماعى حتى النهاية .. عندما تفوهت بهذه الكلمات النابية تأكد لى ان الأمر قد انتهى ، وانك لم تعودى فتاتى .. بائعة الزهور .

كامبل : أنا لم أتفوه بشيء ! .. الا تذكر اننى عندما انتهيت من قراءة المشهد الأول ..

« تنهض وتسير متجهة نحو شو » ..

تركت مقعدى ، وقلت :

أيها الوحش ! .. كتبت هذه المسرحية خصيصا من أجلى .. وكل سطر فيها أعددت له لكى أردده ! .. اننى أسمع صداه وكأنك تسخر من صوتى ! ..

هذا هو كل ما تفوهت به ، على اننى لو كنت حقا أثيرة لى قلبك لأقدمت على الخطوة التالية . وشرحت لى خطوط العمل . متى تعرض المسرحية ؟ واين ؟ ومع

من أقوم بدورى ؟ .. ربما يأتى اليوم الذى أقبل فيه  
القيام بهذا الدور .. أوه .. لا عليك .

« تسير نحو مقدمة المسرح ، وتتجه بحديثها  
الى جمهور المشاهدين » .

... وذات يوم من أيام شهر يونيو . وكان الوقت  
بعد الظهر ، وصل « شو » لتناول الشاي ، وفى عينيه  
علامات البشر . وكان يحمل فى جيبه عقدا لى . وبعد  
رحيله ، أحسست بمشاعر غريبة .. ان صداقتنا قد  
ازدادت توثقا ، وبسرعة فائقة . وقد تأكدت من ذلك عندما  
وصلتنى رسالته التالية ، التى ضبطته وهو يدفع بها  
من تحت الباب ..

« تسير نحو النافذة ، مولية ظهرها للجمهور  
أثناء هذا الحديث » .

شو : « يسير نحوها » ..

كنت تعلمين ان ذلك سوف يحدث . لقد توجهت الى  
بيتك وأنا فى كامل هدوئى . ولم أكن أدري اننى سوف  
أقع صريع هواك خلال الثلاثين ثانية الأولى من لقائنا .  
وكم استغرق هذا الحب ؟ ثلاثون ساعة ! .. لماذا ؟ لقد  
حملتنى أحلامى السعيدة ، وعبرت بى أجواء الفضاء  
طوال بعد الظهر ، وتخيلت ان عيد ميلادى القادم هو  
العشرون .

كامبل : ولكنك لم تعد فى العشرين ، فالمسرح عمل ..  
بل انه عمل ضخم وكبير . اذا .. وأنا أقول لك اذا ..

استطعت العثور على خيرة الممثلين الذين يصلحون لتمثيل  
مسرحيتك ، فأتنى على استعداد للقيام بدور بائعة  
الزهور .. هذا ما يتطلبه العمل . أما أن تسير عبر  
الفضاء ، فإن السحاب له جناحان تستطيع أن تختار  
أحدهما حتى تختار لنفسى الجناح الآخر .

شمو : « يسير على خشبة المسرح ، وإلى يمين  
المنضدة ، حتى يصبح بعيدا عنها » ..

حسن .. هيا أذن الى العمل ! .. سأعلن على الملا  
أنك قمت بالقبض على لصالح المسرح ! .. اليس كذلك ؟  
ان هذا أسوأ ما أقدمت عليه ، فقد حملتنى الى عالمي  
حيث تختفى روحي الهائمة بين جنباته ، بل انها تحيا  
وتتنفس بعيره . وقبل أن يصلك خطابى هذا ، سيدوك  
الجميع خططك ، بعد أن أكون قد وشيتها بما تستحق  
من سحر رومانتيكى . لقد كان من الأفضل لك أن تلعبى  
وأوراقك مكشوفة على المائدة . خذى اذن حذرك .

كامبل : « تقترب منه » ..

اننى ألعب دائما وأوراقى مكشوفة على المائدة .  
والآن جاء دورك .. هل لعبتك من سمات حسن الجوار ؟

شمو : « يسير عبر المسرح الى أن يلتقيا في منتصف  
المسافة » ..

مخادع .. محترم دائما . ماخطبك ؟ هل تشعرين  
بالخوف كلما فكرت فى ان قلبك قد يتورط فى حب  
هذا الممثل الاشتراكى الضال تماما كما تورط قلبه فى  
حبك . أو أنك خائفة لأن قلبك تورط فعلا فى هذا  
الحب ؟ ..

كامبل : « بياتريس ويب » كانت على حق .. انت

خيالى ! اذ كيف يحب المرء طيقا ؟ هل يمكنك الحضور  
يوم الجمعة ، واننى أعدك بأننا سنكون منفردين !..

«تذهب الى النافذة ، وتتطلع بنظرات هائمة».

شو : « يتجه بحديثه الى الجمهور » ..

اذا رغبت «ستيلا» فى اقتناصك ، فليس امامك من  
سبيل الا ان تسعى اليها وانت راغب فى لقاءها ، لأنها  
فتنة لا تقاوم . ان جميع أبناء لندن يدركون تماما ما  
تكشفه أضواء المسرح من سحرها . أما أنا فالى رؤياي  
الخاصة التى أدرك بها كنه جمالها ، وان كنت أدرك  
تماما انه لم يبق لى شيء .. فقد سلبتنى كل شيء .

« يتحدث الى كامبل » ..

عزيزتى « ستيلا » ...

شكرا لدعوتك اياي يوم الجمعة .. وللأحلام الجميلة  
التي سأثقلب في احضانها يوم السبت . اننى الآن سعيد  
مرة أخرى . سوف أعود الى الواقع ، ويطن فى أذنى  
قرع الطبول ، واجزع لدويها الرهيب . دعينى اعترف  
فى شجاعة انك سيدة رائعة .. وان جمالك اطار لى  
طوال اليوم .

« جورج برنارد شو »

كامبل : هل لديك مانع يا مستر شو من الاستمرار  
فى العمل ؟ لقد تقدمت بطلب رسمى الى المسؤولين عن  
المسرح ، وأعلنت على الملأ اننى سأقوم بدور « اليزا »  
فى مسرحية « شو » القادمة ..

« تسير نحو المتضدة ، وتجلس على المقعد  
وتختتم حديثها » .

... وربما اطلعت على ذلك في الأوراق التي تقدمت  
بها . ولكن ، هل لى أن أسألك عن سيفوم بدور  
« هنرى هيجنز » ؟ .. أنتى لم أعرف بعد . ولكن  
لا تكثر لهذا الأمر كثيرا ، فسوف نجد أحدهم دون شك .  
شوة: بيانزيسيزيما .. عندما رأيت ذلك في الأوراق،  
أصابنى الفزع وخطر الصداع رأسى . رفقا بى ..  
فأننى لا أدرى كيف يعالج طبيب الأسنان صصفوف  
اللاؤاؤ .. لا بد أنه يحبك ، ومع ذلك فإنه لا يستطيع  
أن يجنبك الألم مهما كان نبوغه . أما من ناحيتى ،  
فأننى على استعداد أن أطعن قلبى بمدية وألقى بنفسى  
تحت قدميك حتى لا أراك تتألمين . ومع هذا فأننى  
أريد أن أنزع نصف أسنانك .. دون مخدر ! ولكن  
سأواصل عملى الأدبى . واليك ما يقوله كاتب المقال ..

« تحاول أن تتكلم ولكنه يمنعها » .

صمتا ..

عزيزتى « ستىلا » .. هل تعلمين ان النجم الصغير  
يقوم بدور كبير فى حركة المجموعة الشمسية .. وهكذا  
فأننى أرى أنه مهما اجتمعت عبقريتى الى جانب آرائك،  
فأنهما لن يمنعا الفشل المحتوم عن مسرحيتى . هل  
تعرفين السبب .. هذا الكون قام على .. رجل  
وامرأة .. والمسرح كون صغير .. يقوم أيضا على بطل  
وبطلة . ان نصف جمهورك من النساء ، وهؤلاء لا بد



أن تقدمي لهن بطلا يحقق أحلام خيالهن .. ولكن بحق السماء ، كيف تضمنين النجاح اذا قدمت بطلا يتقاضى منك مرتبا هزيلا ، ويؤدي دوره منزويا في أحد أركان المسرح .

هل تودين أن تكوني مطرقة بلا سندان ؟ أو «ساندو» يعيث بأثقال من ورق ؟

هل تقدمين « بيجماليون » وقد مثل دور «هيجنز» رجل يتقاضى راتبا قدره عشرون جنيها ؟ .. يمكنك أن تجدي هذا الـ « هيجنز » الذي يمثل الدور في مقابل عشرين جنيها . وقد يحالفك نجاح ما .. ولكن الدخل سيكون أقل من مائتي جنيه . وبعد أسابيع قليلة سوف يصاب مشروعنا بالهزال . وهنا تبدأين في الانفاق على الاعلانات بسخاء ، فيقل الدخل ، وهذا يدفعك الى التبرم بمسرحية « بيجماليون » والابتعاد عني . وقد يدفعك العناد الى الاستمرار حتى آخر فلس في حقيبتك .. وقد تفكرين في القيام بجولة فنية في أمريكا تكلفك كثيراً من الجهد والعرق، حتى تستردى ما فقدت من أموال .. أو تنزعين الى هجرة المسرح حتى آخر العمر ، تماما كما فعلت « مسز كندال » . ولو تذكرنا « مسز تانكيري » وهي تتطلع الى المرأة .. ترى ، ما الذي يمكن أن يدور في خلدها- الآن ؟

والآن .. على أن أبحث لك عن ممثل يكون جديرا بالوقوف أمامك على خشبة المسرح . انك سعيدة بالتمثيل مع « ديدان » . وهذه الديدان لا تكون مصدر أية متاعب . وفي بعض المسرحيات يحدث أن يقدم كشف بأسماء الممثلين ، ولكن مسرحيتي تحتاج الى ممثل يستوعب المضمون .. ممثل يبذل الجهد .

أذن من يكون هذا الممثل الفذ ؟

خلق « جون درو » ليكون ندا لـ « اداريهان » ،  
و « ارفنج » ليكون ندا لـ « الين تيرى » . أما «ستيلا»  
فانها يجب أن تجد ممثلا يقوم بدور « هيجنز » . يجب  
ألا أهدم فنك أو أهدم نفسي ، فان حبي لك لا يدانيه  
الا حبي للمال .

كامبل : أوه ! .. أنت مهرج يا « مستر شو » ! ..  
أظن أنني سأناديك « جوى » .. « جوى المهرج » .  
أننى أيضا أعلم ان قيام استعراضنا على بطلين خير من  
استعراض يقوم على نجم واحد . والاستعراض الكبير  
الذى يحتاج الى نجوم كثيرة لا يصلح الا للمسرحيات  
التي تدور حول الملوك والأميرات .

شو : اذا كنت تعلمين كل هذا .. فلماذا أنت  
« صعبة » ؟ ..

كامبل : اننى لست صعبة كما تتصور .. واذا كنت  
لا تهتم بقدر سعادتي فى العمل ، فأننى سأجد الكثيرين  
الذين يهتمون بى . هناك « جيمس بارى » قد اعد لى  
مسرحية . وقد عرض على « فروهيومان » مبلغا كبيرا  
نظير تمثيل المسرحية فى أمريكا .

شو : طبعاً .. طبعاً .. اننى أدرك ذلك تماما .  
ولكن بحق السماء حكى عقلك يا « ستيلا » !

كامبل : يساورنى شعور الآن بأننى غير نافذة  
البصيرة ، وأنت تساومنى بهذه الطريقة .. واذا كنت  
تتخيل ان دور « هيجنز » أكثر أهمية من دور « اليزا »  
فعليك اذن بالبحث عن بطل كبير . أما أنا ، فسأتخلى

## عن دورى .

شو : « ستيلا » !.. تدبرى الأمر مليا !.. أنت  
نجمة راسخة القدم ، وممثالة قديرة محنكة .. لذلك  
فأنت فى حاجة الى ممثل جدير بالوقوف أمامك .

كامبل : محنكة!.. كيف واثتكَ الجراءة على استعمال  
مثل هذه الكلمة .. محنكة ! هذه الكلمة تحملنى على  
التفكير فى اننى فرس فى سباق الدربى ، فاز فى السباق  
مرة ، ولم يعد يصلح بعد ذلك فأطلقوه فى المراعى ..  
محنكة ! اننى اتخيل نفسى امرأة تقدمت بى السن ..  
واستبدلت شعرى بباروكة ، وأصبحت عيناى زجاجتين ،  
وصارت ساقاى خشبيتين . ولكن ، لا.. اننى ما زلت  
محتفظة بشبابى .. عيناى الجميلتان ، وشعرى الفاتن ،  
وساقاى الرائعتان ! .. اننى سأعيش عمرى كله وأنا فى  
الثلاثين . حقا ان ابنتى فى الثامنة والعشرين الآن ، ولكن  
ما وجه الغرابة فى ذلك ؟ .. يحدث هذا فى الهند !!

شو : هل انتهيت من حديثك ؟

كامبل : لا .. لم أنته بعد . لقد أخبرونى اليوم  
انك تود أن أقوم بدور « اليزا » حتى تسخر منى ،  
ويتندر الجميع قائلين : نكتة .. نكتة طريفة أن أقوم  
بدور فتاة ! حسن .. الشاطر من يضحك أخيرا ..

اننى اتخيل مدى نجاح مسرحيتك لو اننى تخليت عن  
تمثيل الدور . وأعتقد انك ترغب فى معرفة المسرح  
الذى سأؤدى دورى عليه ، والامكانيات المادية التى  
تعتمد عليها . وطبعاً سوف تقدم لك كل هذه التفاصيل ،  
أما الباقي فانه متروك لفطنتك .

« تسير ببطء حول المائدة ، ثم تبتعد قليلا » .

شو : لست في حاجة لأن تعرض على كل التفاصيل .. اننى فنان ، ولا أفهم شيئا فى المسائل المالية . وكل ما يعنينى هو بطلتى « اليزا » التى لا أرضى عنها بديلا . لقد كتبت المسرحية من أجل بطلتى « اليزا » . ولزاما على أن أجد « هيجنز » الذى يكون جديرا بك . اننى أحكم عقلى .

« يتجه ناحية المقعد ثم يجلس » .

سأجلس هنا .. وأملأ الدنيا صراخا ! .. اننى أستطيع أن أصرخ طوال عشرين عاما . لى مطلب واحد أسعى إليه ، وهذا المطلب هو أن أعمل بالأسلوب الذى يرضينى .

كامبل : أوه .. يا حبيبى .. ياله من حديث !

اننى أناديك حبيبى ، لأن « عزيزى مستر شو » لا تعنى شيئا البتة . بينما حبيبى تعنى أكثر من عزيزى . وأكثر من عزيزى تعنى .. وجود رجل .. وعقل .. وحديث .. تماما كما أراك .. رجلا وعقلا وحديثا . اننى أتوق الى الامام بجوانب مسرحيتى ، وأن يكون الافتتاح يوم أول سبتمبر .

شو : يناسبنى أول سبتمبر . فقط اذا عشنا على بغيتنا « هيجنز » . وإن أحييد مطلقا عن موقفى . لقد بدأ أصدقائنا فى الشرثرة . عربات محملة بالقذى تلقى بحملها فوق رأسى . كنت أقضى ليلة الاثنين أنا وزوجتى مع « جيمس بارى » ، وفى الساعة الحادية عشرة نهضنا

للرحيل ، واذا به يقول فى لهجته الاسكتلندية البطيئة :  
هل ستلتقى « بمسز كامبل » الليلة ؟ لقد أحسست  
اننى مسئول عن تلك التلميحات التى تلحق باسمك .  
وكم تمنيت من أعماقى أن أحبك دون أن أخبر أحدا .  
اننى سأبلغ السادسة والخمسين فى السادس والعشرين  
من هذا الشهر . ومع ذلك فاننى أشعر بأن العمر لم  
يتقدم بى بعد .

« يقف »

على أن أذهب لأقرأ الخطاب على زوجتى « شارلوت »  
« يتجه نحو المنضدة » .

غرامياتى . تسليتها الأثيرة . أما انا فأحب رؤية  
الجمهور . اغفرى لى لأننى أجدف بك ، ولكن عقلى  
دائما شرير ، ويدفعنى أحيانا الى العقوق . « ستيلا »  
.. الافتتاح أول سبتمبر .. اليس كذلك ؟  
كامبل : أول سبتمبر .. طبعاً .

شو : « يتجه بالحديث الى الجمهور » .

.. ولكن لم يحدث الافتتاح فى ذلك التاريخ ، فقد  
أصيبت « ستيلا » أصابة بالغة فى حادث سيارة .  
وكان ذلك بعد قيامى بأجازتى السنوية بعدة أسابيع ..

« تسحب كامبل مسند الأقدام من تحت  
المنضدة ، وتضع عليه قدمها » .

.. وتحطمت آمالنا . ولم يقدر للمسرحية أن ترى  
النور ، اذ توقفت «ستيلا» عن التمثيل طيلة عام كامل .  
وقع لها هذا الحادث وهي تقود سيارتها الى « البرت  
هول » ، وكانت كلبتها « جيورجينا » تتوسد ركبتيها .

**كاميل :** كانت لطمة قاسية . لقد ارتفع رأسي ست  
بوصات ، وأحسست بنزيف يفمر وجهي . ولم أعد  
الا شبعا .. بقايا انسان .. يسرى الألم في كل كياني .  
أما الرضوض فقد أصابت جسمي كله . والآن أخشى  
الا أستطيع القيام بدوري في « بيلادونا » . انتهى الأمر  
بالنسبة لي . لا ولن أمثل دور « اليزا » في الوقت  
الحاضر . وقد توسلت الى « ماي ستراشي » أن تكتب  
اليك راجية أن تعيرني بطلتك ، وأن تقضى معنا بقية  
أيام علاجي في فرنسا . انني سأقضى الوقت معها أقرأ  
ما نكتمه عن العالم وأخفيه عن عيون البشرية .. أكتب  
لي رسالة تبعث في أوصالي الشفاء ، ولن يكفيني منك  
خطابا .. ترسله كل يوم .

« خلال أيام المرض لا يتطلع الممثل ناحية  
المثلة ، بل يتباعدان قليلا ليوحى الموقف بأن  
البطلة على سفر » .

**شو :** فندق دي روس ، بادكيسينجن .

٩ أغسطس ١٩١٢ .

ستيلا .. حبيبتي ستيلا ..

ان رياح الشمال تحمل في ثناياها ألحانا شجية لتكون  
رفيقا لآلاف الرسائل التي حررتها لك خلال أجازتي ..



ولسكن عندما أرخى الليل أستاره ، توقفت عربتي ،  
وتوقفت معها معدتي !.. ( فأنت تعلمين اننى نباتى ) .  
لذا وقفت .. وقفت محمولا على ساقى المشدودتين ،  
وأنا أنتظر على هذا التل زهاء عشر ساعات ، لكى أرفع  
من معنويات سائقى حتى يواصل اصلاح العربى . وأخيرا  
وجدت قرية .. عثرت فيها على غرفة بها سريرين  
يصلحان « لشارلوت » وشقيقتها . وقد نجحتا فى  
الاستغراق فى النوم . أما أنا والسائق فقد لبثنا متيقظين  
حتى مطلع الفجر . ولم تخر عزيمتنا بسبب طول السهر ،  
وواصلنا اليوم دون كلل أو وهن . أما اليوم الثانى .  
وكان ذلك بالأمس - صدقيني .. اننى أقول لك  
صدقيني ، وكونى عادلة فلا تحكمى على كلامى بأنه خيالات  
كاذبة - فقد وهنت ركبتي وتصلبت سمانة ساقى من  
طول الوقوف . والآن ، لن أبشك غرامى لمدة عشر  
دقائق !.. سألينى لم ؟.. طبعا لكى أخبرك بأننى  
سأبعث لك ببروفة أولية من مسرحية «بيجماليون» ..  
ومع هذا فأننى أحذرك سلفا من أن يصيبك الدوار  
إذا اطلعت عليها .. وأخشى أن تهرعى لترتمى تحت  
قدمى .. وإذا بوهج حدائى الرمادى قد انعكس على  
شعرك الفاحم ، فبدأ مصبوفا ..

أخبرينى إذا عزمت على الرحيل من فرنسا قبل  
نهاية الشهر . ان « شارلوت » ستمكث هنا طويلا  
تستنشق النسمة الرقيقة ، بينما تتمرغ أختها فى  
الوحل خمس مرات . على فكرة .. ان أى واحدة  
منهما لا تشكو من أى مرض ، ولكن الحقيقة ان «شارلوت»  
تقوم بعمل ريجيم قاس لكى تصبح رشيقة .. وقد  
اتفقت الشقيقتان على انهما مصابتان بالربو وفى حاجة

الى العلاج . اما انا فقد عالجته بتناول المياه المعدنية ..  
جرعة واحدة كانت كافية لشفائي بقية حياتى ..

هل تقضين اجازتك مع « ليدى ستراشى » ؟ .. اذا  
كانت هى حقا فى صحبتك .. فماذا تظنين بى وانت  
تجهزين على صحبتك امامها ؟ الحقيقة التى لا مرأى فيها  
هى أننى عندما توجهت الى منزلك فى ميدان  
كينسينجتون لم يخطر ببالى قط انه كان من واجبى  
ان ارتدى سترة حديدية .. حتى لا تنفذ منها سهامك !  
عجبا .. لم تمر ثلاثون ثانية على لقائنا . أوه ..  
« ستىلا » .. لو تدبرت الأمر مليا ، لما حدث ما حدث !  
هل هذا كرم منك ؟ هل هى شفقة منك ؟ وأنا فى هذه  
السن .. أبله .. أحق ! على ان أهزم هذا الضعف .  
وخير لى ان أاجر بقصتى .. بتأليف مسرحيات عنها !

**كامبل :** اكتب ما شئت من مسرحيات ، ولكن رجائى  
ان تبتعد عن قصة جيساتنا ! .. عندما كانت ابنتى  
« ستىلا » صغيرة تعودت ان أسمع منها أغنية ، كانت  
تظن انها مسلية . وكانت تبدأ هكذا ..

انه مجنون .. مجنون .. مجنون

انه يترك بندقيته وهو نظيف

انه ينظف حذاءه بمربى الفراولة

انه يأكل قبعته عندما يستطيع

انه مجنون ..

وهذه الأغنية تصاح أن تكون تعبيرا عنك ..

« فجأة ، تحرك رأسها حركة سريعة .

ويصدر عنها أنين الألم » .

ما زالت عيناى داكنتين . وأشعر بألم بسيط فى  
كتفى .

شو : لقد ذكرت صغيرتك « ستىلا » ، وهذا يذكرنى  
بذلك اليوم الذى صدرت عني فيه تلك الحماسة  
الاييرلندية التى أثارت شكوكك فى مسلكى .. كنا جالسين  
فى « السافوى » نتابع عرض المسرحية « الأسلحة  
والرجل » . واذا بالنظارة يهللون احتفاء بى . وشعرت  
بدافع يفرينى بأن أقوم ، وأباركم ..

« يقوم الممثل بالتعبير عن حركة شو » .

حقا .. أحيانا أشعر بنفس الشعور الذى يحسه  
البابا .. ولكننى لم أفعل .. وظننت صغيرتى المسكينة  
أننى مجنون !

كامبل : يبدو لى أنك تقضى وقتا مرحا . أود من  
أعماقى أن أكون فى رفقتك . ولكنهم لا يدعوننى أنهض  
إلا لمدة ساعة .. ولا أتحدث عن العربات . أننى هنا  
فى « أكس » أعيش فى عالم رائع .. عندما يمتد بصرى  
عبر الفضاء العريض ، تصادفه ألفيد الحسان وقد  
ارتدت كل واحدة منهن أفخر الثياب . وزينت جيدها  
بالعقود والآلى ، وظلت أظافرها بطلاء أحمر قانى ،  
وشفاها يسيل لها اللعاب . وهنا يقف شعرى من هول  
هذا العالم الذى يحيط بى ، اذ لم يسبق لى أن استشفيت  
فى مثل هذا المكان ! .. أننى فى دهشة بالغة ! .. « أضحك  
تضحك لك الدنيا ، ونم وحيدا عندما تبدأ فى الشخير »  
ربما يأتى اليوم الذى أكتب لك فيه خطابا غراميا ..  
وذلك اذا شعرت أنك تسلك سلوكا كريما فى حفل  
الافتتاح .

شو : خطاب غرام ! .. كلمات بسيطة تعبق بالطهرا  
هل لك أن تخبريني متى أرسلت لي خطابا . . غير غرامى ؟ !

دعيني اكتب لك . . وصلى من أجلنا . . فإني أشعر  
بالخطر الداهم يرحف عندما يدخل الحب في العمل .  
آه ، كم أتمنى أن تكونى فى صحبتى حتى لا أتورط كما  
حدث بالأمس . سأخبرك بما حدث باختصار . . فى  
قرية صغيرة على بعد عشرين ميلا من الحدود الفرنسية ،  
توقفت عربتى وحتى لا تصرعنى عربة وأنا غائب عن الوعى  
لجأت الى صالون حلاقة ، دون أن يخطر ببالى اننى  
قصدت الصالون فى اليوم السابق . . فماذا كانت المفاجأة ؟  
لقد اجتث الحلاق شعرى حتى أصبحت أصلع . ولم  
أدرك حقيقة الموقف الا عندما شعرت بالحلاق وهو يقترب  
من حاجبى ، ظنا منه أنه شارب آخر ، لأن أطرافه مرتفعة  
تماما على طريقة « مفيستو فيليس » (١) لقد أصبح  
منظرى مثل ذيل « أزعر » . ولذلك فلن أبثك غرامى  
لمدة عشر دقائق . اذا كانت الشمس مشرقة فى سافوى ،  
اسأل السائق أن يعطبك قليلا من زيت التشحيم ،  
وادعكى به وجهك اذا كان القشر قد أصاب بشرتك .  
أنا شخصا أستخدم كريما مغذيا للجلد . ولكن زيت  
التشحيم أرخص وله تأثير فعال ! ..

كامبل : أنت لا تستحق أن تكون أديبا . وانت فى  
الحقيقة لست لييبا ، وانما هو المزاج الساخر الذى  
يتدفق به عقلك الخبيث . وأنا لا أستطيع أن احتفظ  
بهذه الوفرة . . مثلك تماما . كذلك فان لكنتك الايرلندية  
أثيرة لدى قلبى ، واو لم تكن هذه السمة من خصائص

(١) مفيستو فيليس : أحد الشياطين الرئيسية السبعة فى أساطير  
القرون الوسطى .

الأفعسوان ، لفشى بصر آدم عن رؤية انتفاحة ، وفاته  
التهامها . أرجوك .. افعل شيئا والا هلكت .. انا  
مريضة ! !

شسو : هراء ! اننى لا أشجع المرض .. زوجتى  
مريضة ، وأمى مريضة . وأنا أستعد لحفلى افتتاح  
مسرحيتين على التوالى . ولو أخبرونى أن الأرض زلزلت  
زلزالها وابتعلت من عليها ، ملأت الدنيا .. ضحكا ! ..  
ومع هذا ، فأنا فى مسيس الحاجة الى الرثاء والشفقة .  
لقد تسلمت خطابا يبدأ قائلا : مسكين «حبيبى المريض» .  
لا ، انهضى .. تعالى لتواسينى .

كاميل : حسن يا حبيبى .. اننى لست فى السماء ،  
وليست لدى ستون ذقنا . وما بقى من قوادى ما زال  
قويا منيعا . لقد زارنى «جيمس بارى» ذلك العبقري  
العظيم الذى يعيش قريبا منك وصاحب المسرحيات ذات  
الفصل الواحد التى تلقى نجاحا كبيرا .. جاء لرؤيتى  
بالأمس ، فلم ألمح على وجهه أدنى علامات الفزع . فهل  
تأتى لزيارتى بسرعة . اننى افتقدك كثيرا ، واقتقد  
« اليزا » أيضا .

شو : ان قربي من ربتى « اليزا » هو عزائى الوحيد  
عن بعدك ، ذلك ان مائة وعشرين ميلا تفصل بيننا  
ليست بالأمر الهين . اننى أعجب كثيرا كيف انه لم  
يسبق لى الحضور الى « أورليانز » وتحذونى الرغبة فى  
أن أكتب يوما ما مسرحية « جان دارك » وتبدأ أحداثها  
بعد التخلص من الرماد بعد استشهادها ، وأصحابها فى  
رحلتها الى السماء . وسوف يدور أحد مشاهد المسرحية  
حول شكسبير ، وفولتير ، وهما يركضان عبر الشارع

محاولين تجنب لقاءها . هل ترغبين في القيام بدور  
« جان دارك » ؟ .. سوف تقبلين وانت ممتطية صهوة  
الحصان يكسوك درعك ، ثم تبادرين بمنازلة جحافل  
المهاجمين .

كاميل : ان خطاباتك لا تنطوي الا على مهرجان من  
الكلمات . كيف ارد على رسائلك بأسلحتي الضعيفة ؟  
سوف يكون الأمر رهيبا عندما تكتشف انني لا أعدو ان  
اكون امرأة عادية .. غبية .. بل اكثر من ذلك .. بقايا  
امرأة . اما انت فتحيا الآن وحولك « اعظم نساء العالم »  
القديسة جون ! .. اذا عدت يوم الاثنين أو الثلاثاء  
القادم ، فستجدني في انتظارك في الساعة الرابعة ، لكي  
تشيع من حولي جوا مرحا ، وتؤكد لي انني بدأت  
استرد صحتي ! ..

شو : آسف .. انني لا أستطيع ان أحقق لك هذه  
الرغبة يوم الاثنين أو الثلاثاء . صحيح انني سأعود الى  
انجلترا . ولكن كان على ان اتوجه الى « ليفربول » ،  
لأحضر عرضاً آخر لتلاوة نص مسرحية « قيصر وكليوباترا » .  
وقد أصبت بخيبة أمل ، فقد كانت التلاوة مأساة ..  
ذلك انني لم أسمع تلك العبارات الجافة والتلميحات  
الخاصة . وفي رأيي ان المسرحية قد وصلت الى ذروتها  
في نهاية الفصل الرابع ، فقد غرق المسرح في الظلام  
لنكتشف بعد ذلك مصرع « فتاة تيتا » وهنا صاحت  
« كليوباترا » قائلة : الدنيا ظلام .. وأنا وحيدة ! وكانت  
طبيعية في صيحتها لدرجة ان عامل الاضاءة بالمسرح  
رق قلبه اشفاقا عليها .. فأغرق المسرح بالضوء !

كاميل : أوه .. حبيبي ! .. ان الوقت متأخر . ولست



أستطيع إلا أن أحبك . ولكن ، عندما كنت صبيا ، كان من الضروري أن تجد أحدا « يهزك » ولو مرة واحدة .

شسو : أوه .. أيتها السيدة العظيمة .. الجميلة كالمرمر الأبيض .. ان أحداث طفولتي لم تكن ذات شأن يذكر . لم أجد تدليلا حتى أفسد ، بل لم أفسد حتى يقومنى أحد . لم يمنعنى أحد من اكتشاف ما يحتويه هذا الكون من أعاجيب . لقد قبلنى الجميع على علاتى ، انا الوحش الصغير ، دون أن يكلف أحدهم نفسه - أو نفسها - أن يكتشف امكانياتى . ولم أحاول بدورى اكتشاف من أكون . ولم أعلم اننى كإنسان أختلف عنهم ( الا فيما هو سيىء ) . وما اكتشفته من قوى كامنة فى أعماقى جاء من الخارج . وكان اكتشافى مثير دهشتى لدرجة عدم التصديق . لقد اكتشفت ان الآخرين لا يملكون مثل مواهبى . أما عن خجلى أو جبنى ، فانه لا يخطر على بال بشر .

كامبل : لقد حاولت الكتابة بالأمس ثلاث مرات . ولكن يبدو ان حرارتى قد فارقتنى الى القمر .. كن صبورا معى ، فقد مكثت اثنى عشر عاما أرملة ، وجدة لمدة أربعة أيام ، وكنت على شفا الموت منذ أسابيع قليلة مضت . ماذا تقول عن « الخجل » و « الجبن » .. اننى أرى فىك حساسية « كيتس » ، وخوف الحمل .. أما عن خطاباتك . فما هى الا شركاء .. شركاء يشبه لكنتك الايرلندية .

شسو : أوه .. انت على حق . اغلقى أذنيك جيدا ضد تملق هذا الممثل والكاذب الايرلندى ! .. انه يسعى لكى يملأ قلمه من دماء قلبك ، ثم يبيع عواطفك على خشبة المسرح وهو سوف يفعل ، فانه لا يعدو أن يكون آلة

كتابة ، وآلة حديث . وهو يعمل زهاء أربعين عاما حتى أصبح لديه خبرة الشيطان !.. كان من واجبي أن أحذرك منذ فترة . وقد ظننت أن شعيراتي البيضاء والأعوام الخمسة والستين سوف تجعل من غزواتي الفرامية مدعاة للسخرية.. ولكن لقدفات أوان التحذير.

**كامبل :** هناك شعار يقول : سر خطوة بخطوة .. وهذا ما يحدث بالنسبة لى . لا تظن حقا أنك جئت لرؤيتى لأنك مهتم بى ، فأنت إنما تبحث عن عزيزتك « اليزا » . وكم أنا سعيدة بسمة رجل الأعمال التى تتقمصها . وان كنت تكسوها بغلاف جذاب . لم أقل لك « قبلنى » ، لأن الحياة قصيرة لا تسمح بالقبلة التى يتوق اليها قلبى .. اذا كانت لديك الشجاعة الكافية ، أنظر فى عيني مدة دقيقتين دون أن تتحدث معى ، ثم أخبرنى كم ساعة تأخرتها عن ميعاد تناول طعام العشاء !

**شو :** اذا نظرت الى عينيك لمدة دقيقتين دون أن أتحدث معك ..

« صمت لمدة دقيقتين .. يخيم جو الصمت على الحاضرين كما لو كانوا شخصا واحدا .. ويصبح المارد : مستحيل »

خير لى أن أرى السماء تمطر من أن يحدث ذلك . وأعتقد ان صحتك قد تحسنت . اننى أسمع رنيننا ، وأرى وهجا . ان «ستيلا» الشجاعة تنهض من رقادها «ستيلا» . من هى «ستيلا» ؟.. امرأة .. «حسن !» هل يمكن أن تحب صيادا ماهرا ؟ أنا هو ذلك الصيادا هل ترغب فى أن أزين صدرها بوسام ؟ أوه .. صدرها !

اننى اتذكره الآن.. هذا الصدرالمنهك.. عندما صافحت  
يدها يدي ، وأخذت تهزها حتى لامست صدرها. انها  
حيلة قديمة عفى عليها الزمان ، ولكنها أثارتني لعدة  
ساعات ! كان من الممكن أن تثيرني ، لأننى كنت غرا  
وغبيا . علام اهتمامها أذن بى ؟ وماذا كان يعنيه من  
أطراف أناملى ! نعم لقد صافحتنى من أطراف أناملى !  
فلو انها شعرت بما شعرت به لانطلقت فى أجوازالفضاء ،  
وأخلت لى مكانا أجلس فيه عن يمينها . أوه ! يجب أن  
تهجرى الفراش ، وتستعيدى صحتك ، والا فأننى  
سأندس فى فراشك لكى نهلك سويا .. تلفنا فضيحة  
تكرأ مدوية ..

كامبل : هناك فقرات فى خطابك لايمكننى الرد عليها  
الا بالصمت الرهيب ! هل ناديتك يوما بـ « المهرج » ؟  
أظن ان ذلك كان يوم قلت لى : « أنا الله » . هذا هو  
أسوأ أسبوع يمر بى ، فقد أخبرونى انه تقرر ارجاء  
عملية جراحية لى . ولذلك لن أتمكن من ارسالخطابات  
لك لعدة أيام قليلة . أما أصدقائى فأننى فى انتظار  
سواعدهم لتقف الىجانبى فى محنتى .. وأنا سعيدة  
بلقائنا .. تصبح على خير !..

شو : هل أخبرك بحساب الدخل الذى يشغل بالى  
منذ أصابتك بالمرض ؟ انصتى اذن ! ..

زوجتى تطلب دائما نقودا .. فهل لديها شىء منها ؟  
كانالدخل ١١٦ جنيها فى الأسبوع طول عرض «بيلادونا»  
وكان على أن أدفع نصفه وفاء للديون . ومعنى هذا انه  
يتبقى لدى ٥٨ جنيها رصيدها لحسابها .. ولكن هذا  
القدر جعل البنوك تسمح لها بسحب مايزيد على رصيدها

ودون اكتراث . على ان هناك حدودا للاستدانة لا يمكن تجاوزها . وهذا الحد قد يواجهنا يوما ، أو زبما واجهنا ونحن لا ندرى . وهنا لابد من البحث عن أصدقاء ، ولن ثنينا الكبرياء عن الطلب . وإذا كانت في حاجة الى مال ، يجب . . يجب . . يجب . . يجب أن تأخذه . فإذا لم يسارعوا الى تلبية طلبها ، وأصرت على الحصول على المال ، فانها تبحث عن مراب . . ولن تتوانى عن البحث عنه .

شيء من الكياسة . انها مشكلة كل امرأة لاتدرك قيمة المال ، فتنفقه بلا حساب ، وخاصة اذا لم تكن تكدرح في سبيل الحصول عليه . وشكرا للسماء على اننى افتقد في نفسى الكياسة وحسن الذوق ، فهذا ما تردده عنى دائما . انه انتقام جميل ولا شك أن تحاول أن تخلق منى ينبوعا من الذهب يتدفق بين يديها ، ولكن للأسف ليس لدى ما يكفى من الذهب ، لأننى عضو في مؤسسة « شارلوت » وشركاهما . . وهذه المؤسسة لا تدر ذهابا . كم يكفيها من النقود ؟ لا . . يجب أن اكون نافذ البصرة . . ماهو اقل مبلغ يمكن أن يكفيها للمعيشة ؟ هناك الايجار . . هدايا عيد الميلاد . . الايصالات والمرضات . . الأطباء . . لقد ساعد المرض على أن تكف يدها عن الاسراف ، وتتوقف - الى حين - عن شراء الملابس ، وركوب سيارات الأجرة .

هل يكفيك ٢٥ جنيهها ؟ يا الهى . . ان اقدم لستيلا هذا المبلغ الحقير . دعينى أبصق على نفسى !

انها لا تستطيع أن تحتفظ بأى مبلغ ، لأنها ترى أن الاحتفاظ بالمال ضعف مرذول . يجدر بى أن أمنحها

مبلغا ، فلم يبق على عيد الميلاد الا أسبوعان ! ماذا أقدم لها ؟ اننى حمار صغير .. لم يتردد هذا السؤال مرة وأخرى على ذهنى ؟

اننى أعلم جيدا انك تودين أن أقدم لها ألفا من الجنيهات ! حسن .. يمكنك أن تضعى دفتر الشيكات فى جيبك ، ثم اذهبي اليها واسأليها كم تحتاج من نقود. لن يصيبك أدنى أذى اذا لم تطلب منك شيئا ، وهذا يعنى انها فى غنى عن مالك .. اما اذا كانت فى حاجة الى النقود ، ولم تأخذها .. فهناك أكثر من تفسير .. أبسطها الاخلاص ! ..

ها ! .. كان جدى يردد دائما على مسامعى انه لا يوجد على وجه البسيطة ، أميرا كان أو خفيرا ، من يرفض خمسة جنيهات عندما تمر قريبا من أنفاسه ! .. الا أستطيع الحصول على ورقة من ذات الألف جنيه ، لكى تستنشق أنفاسك عبرها ؟ الا ترغبين فى اخذها ، ثم تحرقينها أمامى ، انها دعابة جميلة .. سأحصل على رقم الورقة النقدية ، واستحلف النار أن تكون رحيمة بها ، ثم آتى بورقة أخرى ، وأكرر الدعابة معك .. « ستبلا » .. لو استطاع رجال البنوك .. لا ، لا تفضبنى .. فقط أقول اذا .. اذا .. اذا ..

نعم ، لقد اطلت الحديث اليك ، وسأكف عنه يا حبيبتي . اذا احتجت أى مبلغ مهما قل .. تذكرى الخشخشة .. الخشخشة .. الخشخشة .. خشخشة النقود وهى تمر أمامك !

كامبل : وصلنى خطابك ، ولكنى لن أطلب منك شيئا مطلقا ! هل لك أن تعيرنى شيئا من البكتريا ؟ ان الأطباء

لم يعثروا عليها في دمي . ولذلك فانهم يطلبون شيئا منها لاعداده وامدادى به .. لقد اشاروا على أن أبحث عن بكتريا حصان ، فلم أجد شيئا أفضل من فصيلتك . أوه .. اننى أتوق الى رؤيتك . أن تكون الى جوارى . وألقى بالأطباء الثلاثة من النافذة . واذا لم تسرع لرؤيتى ، فانك لن تجدنى ! واطالب من «شارلوت» أن ترحمنى ، ولا تظن اننى مجنونة أو مفامرة ، وتسمح لك برؤيتى وانا على فراش المرض .. فهذا يساعدنى على الشفاء العاجل !

شو : لا .. خير لك ألا تسألها شيئا ، لأننى نادرا ما أذكر اسمك . لقد سمعت بالأمس مصادفة محادثتنا التليفونية . وكان اثرها رهيبا للغاية . اننى أشعر بالجرح والأسى عندما أرى أحدا يتألم . ويخيل الى اننى أود أن اقتل نفسى أو أن يقتلنى أحد آخر .. وأخشى القول بأنه خير لنا أن نتألم جميعا ، ولكن الأمر المؤسف هو أن يكون الضعيف أكثرنا ألما . وكثيرا ما رفعت يدي الى السماء وانا أتساءل : لماذا لا يستطيع الانسان أن يسعد حبيبه الا اذا قدم امرأة أخرى قربانا لها ! ..

كاميل : لا تكن غيبا يا حبيبى ! فى الليلة الماضية كانت الأحلام تداعبنى ، ورأيتها تبتسم لى وهى تصافحنى بحرارة . ثم قالت : لقد ظننتك احدى طيور الجنة ، ولكننى لم أر فيك أكثر من أوزة حمقاء .. وانتهى الحلم ، ورأيت نفسى أنفض الفراش وأغادر سريرى ، وألقى بنفسى فى سيارة أجرة لتحملنى الى .. أنت تعلم



وجهتها .. ولكنى قلت لنفسي .. «ستيلا» ، تجنبى  
الخطر .

« تدفع بالمسند بعيدا عن قدمها ، ثم تتجه  
بحديثها الى الجمهور » .

وبعد ذلك بدأت استعيد صحتى ، وتوجهت الى دار  
للنقاهاة ، حيث يقومون بالتدليك كل صباح ، ويشدون  
قامتى على لوح خشبى طوال الليل . وفى شهر يناير  
بدأت أتحرك ، وخلال شهر فبراير سعت وفود كثيرة  
للسؤال عنى ، بعضهم يعيش فى لندن وعلى صلة دائمة  
بى ، وبعضهم الآخر لم يسبق لى معرفتهم . وكان  
من بينهم « جورج كورنواليس وست » الذى دأب على  
أن يحمل لى باقة من الزهور كل يوم . وقد لاحظ  
« مستر شو » زياراته المتكررة ، فبدأ يتحفظ فى سلوكه .

شو : هل هذا صحيح ؟ ان خيالى يندرنى بأنك بدأت  
تمكرين بحبى . اخبرينى بربك ، هل بدأت تحتقرين  
علاقتنا ؟ هل اكف عن تأليف أشعارى ؟ اننى أعترف  
بأننى لا أجد وزنا لكلمة «ستيلا» سوى كلمة «المظلة» .  
سحقا لى .. اننى أحب « مسز كامبل » ، ولا أحمل  
ضغينة « لجورج » ، فأنا أحبه أيضا .. هل تحببته  
حقا ؟ انه صغير ، أما أنا فعجوز ، ويمكنه أن ينتظر حتى  
امل علاقتى بك .

كامبل : قليلا من الهدوء يا حبيبى « جوى » . كن  
رفيقا بالحمقى . انت مسكين . ينتابنى الخوف كلما  
أحسست ان «شارلوت» تنكل بى ، تنكل بامرأة وحيدة  
بلا زوج . وانت ليس فى وسعك أن تفعل شيئا ،

ولكننى سأجد الشيء الكثير الذى يمكن أن يقدمه لى  
«جورج» . . لذلك أرجو أن تدع الأمور تسير ! . . هل  
لك أن تقبل دعوتى لحفل العشاء الذى سيتكون من  
موز وتفايح . كما اننى أدعو «شارلوت» على شريطة أن  
تطرح من فكرها نظرتها الى . . كعاشقة متصاية .

شو : هل تعلم «شارلوت» شيئاً عن «جورج» . .  
انا أجهله ؟ انى أحس انها تحولت فجأة من وحش كاسر  
الى جنية فاتنة . عجباً ! لم يعد يعترىها الغضب الآن  
عند الإشارة اليك فى معرض حديثنا . . علام كل هذا  
التغير ؟

كامبل : انها غريزة المرأة ! . . وهناك ايضا التشدق  
بجاذبية «جورج» واهتمامه بى ! . . يكفيننا هذا الحديث  
الآن . لقد بلغنى مرض والدتك ، وتذكرت انك قلت  
يوماً : « اننى أدين بعقلي وشخصيتى لأمى » . . أوه  
«جوى» . أنا أعلم انك تحبها ، وستكون خسارة كبيرة  
إذا فقدتها !

شو : أمى . . حقاً! لقد انتزعت ضرس العقل عندما  
بلغت الثمانين ، وهذه هى النهاية . هكذا يقولون . .  
العالم يتغير بجنون !

ج . ب . ش

« يسير عبر المسرح متجهاً الى خلفيته ، ثم  
يدور دورة الى يمين المنضدة حتى يصل الى  
المقدمة من ناحية اليمين ، حيث يبدأ حديثاً  
تشوبه رنة الحزن » .

كامبل : لقد وصلتني الأنباء المحزنة .. دعها ترقد في سلام .. كانت أمي تحب «دانتى» ، فقد كانت روحا تسبح في عالم الخيال . حاول أن تراسلنى اذا سمحت لك الظروف .

شو : « يتحدث بلهجة خافتة . وعندما يصل الى منتصف الحديث يخيل للسامعين انه يوجه الحديث لنفسه وهو واقف أمام المرمدة المعدة لحرق جثمان أمه .. هذا الحديث ينم عن مدى حبه لأمه . ونرى « ستىلا » تصبح السمع لحديثه » .

٢٢ فبراير ١٩١٣

ياله من يوم .. دعيني أكتب لك عنه ، فانت وحدك التى تستطيعين أن تقدرى حب المرء لأمه ، كما تقدرين حب الأم لأطفالها .

فى الواقع لم أستطع أن اكتشف من أنت .. هل أنت فتاة إيطالية أو « سوبرمان » ؟ على أية حال ، لست هى الخصم ؟ ولماذا يكبح مشهد الجنازة روح الدعابة ، ويشير فى أعماقنا روحانية صافية ؟ .. فى هذه الظروف الغصيبة ، كان التوفيق حليفنا ، فلم تعترينا الرهبة من مشهد الدفن ، ولم تكن فى رفقتنا معزيات متشحات بالسواد باكيات مولولات فى حزن كاذب . لم يكن فى صحبتى الا «جرانفيل باركر» والحانوتى . وكانت مراسيم المشهد بسيطة ، لست فيها الألوان الصارخة او الحيوية المتدفقة او الموسيقى الصاخة . وانما اقتصر الاحتفال علينا نحن الثلاثة . وقد أشرت الى الحانوتى لأنه كان سببا فى موقف سخرية .. سرت أنا و « جرافيل باركر » ناحية المرمدة ، وجاء الحانوتى

بالنعش وهو يسير حزينا في خطوات جنازية ، كأنما  
يحمد البرد اطرافه . وفي تلك اللحظة خامرني شعور  
بأن أمي تود أن يسير الحانوتي بهمة ونشاط . ولكنه  
أقرب مني وقد أخذ الحزن منه كل مأخذ . وكنت على  
نقيضه . . شماسكا وروحي المعنوية عالية ( وأنا أنعم  
بذكرى أمي ) وحاولت من جانبي أن أفهمه انه لا حاجة  
به الى خداعنا بـ « أصول الصنعة » . . ويا لدهشتي ،  
فلم يكن سلوكه من أصول الصنعة ، وانما كان حزينا  
حقا لفقدائها . وقد اختير الكفن من القماش البنفسجي  
وليس الأسود . من واجبي أن أعيد كتابة العبارات التي  
يتلوها على الموتى لحظة الدفن ، فقد مرت على ظروف  
قاسية لم تقرأ عنها في كتاب . ومع ذلك فهناك جوانب  
في هذا المشهد يمكننا أن نصفها . . وأن تقرأ أيضا ! . .

أتى الكاهن ، ولم يتم بصلواته كعادته في مثل هذه  
المناسبات ، وانما أقام صلواته بروح تتسم بالاخلاص  
والمشاعر الفياضة ، اكراما لي و « لجرانفيل » وامي ،  
فنحن جميعا أبناء طائفته . وعندما وصل الى العبارة :  
« من الأرض والى الأرض . . ومن الرماد والى الرماد  
. . ومن التراب والى التراب » . . أجرى تعديلا في الكلمات  
حتى تتلاءم مع الموقف . ثم فتح بابا في الحائط ، وتقلت  
الجثة من خلاله ، واختفت عندما أغلق الباب وراءها .  
ان الناس يظنون ان هذا الباب ماهو الا باب الموقد ،  
ولكنهم مخطئون ، فقد تابعت ما وراء هذا المشهد حتى  
نهاية الاحتفال ، وشاهدت الحقيقة العارية ، فالناس  
في ذعر من رؤية هذه الحقيقة ، ولكنها عجيبة حقا ! . .  
وجدت الجثة ملتفة في الكفن ، وقد وسدت أمام باب  
آخر ، وكان هذا الباب هو فعلا باب الموقد . كانت

ترقد في غرفة مقامة من الطوب الحراري والأسمنت .  
لم تكن تشع منها حرارة ، ولا ينبعث منها صوت ، ولم  
أر لهيبا ولا وقودا ، وإنما كانت الغرفة نظيفة باردة  
مشمسة . ويمكنك أن تضع يدك دون وجل أو خوف .  
وحين بدأ تقل الجثة الى داخل الغرفة ، أدخلت القدمان  
أولا . انظري ماذا حدث ؟ . ما كادت النار تزحف  
لثلاثهم القدمين ، حتى رأيت الكفن يتمزق وتندلع منه  
شعلة جميلة . . بلا دخان . . تشبه اللسانة المندلعة في  
عيد العنصرة . ثم زحفت النار الى باقى الجثة . . لقد  
تحولت أمي الى هذه النار الجميلة ، ثم أغلق الباب ،  
وأخبرونا بأن نعود بعد ساعة ونصف ساعة اذا رغبتنا في  
رؤية ما حدث للجثة ، ولكنى تذكرت أمي وماتبقى من  
أصبعها النحيلة ووجهها العجيب ، فقلت لنفسي : الى  
اللقاء . . ثم تركناها وارتحلنا . وعندما عدنا كانت الخاتمة  
مضحكة للغاية ، ولا بد أن أمي استمتعت بها . . لقد  
تطلعنا من خلال فتحة في الأرض ، حيث كانت توجد  
غرفة أشبه بالمطبخ ، تتوسطها منضدة كبيرة من  
الأسمنت ، والى جوارها يقف اثنان من الطهاة يعملان  
بجد ، وفي يد كل واحد منهما ملقاط كبير ينتزع بها  
مسامير النعش ومقابضه من وسط هذه الكومة الصغيرة  
من الرماد والعظام التي كانت هي أمي . وبعد ذلك جمعا  
الحصىلة في منخل وغربلوه ، فخرجت منه كومين أحدهما  
تراب ، والآخر بقايا العظام . وخيل الى أن أمي تميل  
نحوى وتهمس في أذنى : أي الكومين كنت في حياتي . .  
لست أدرى ! وكان هذا المشهد المرح هو ختام رحلتنا .  
ولم يبق لدينا إلا أن نحيل رماد العظام الى تراب ، ننشره  
في الحدائق ليتحول الى زهور جديدة . . أيها الموت أين  
غلبتك ؟

وداعا يا صديقتى .. أنت تدركين حقا مكانة الأم

« يستدير ليواجهها ، ثم يضيف قائلا »  
.. وأشياء أخرى .

كامبل : لقد فكرت مليا ، ووجدت اننى أعبد العاطفة  
عاطفة الحب ، عاطفة الشباب ، عاطفة الدين ، عاطفة  
الأمومة ، وأشياء أخرى .. واحب حركات الاكروبات  
ايضا .. سواء كانت تؤدي على الأسلاك أو يقوم بها  
عقل مثل عقلك . أوه حبيبي .. أوه حبيبي .. حبيبي  
.. حبيبي .. حبيبي . كل الطرق تؤدي الى القبراو  
عبر باب الموقد .. لقد تحطمت !..

« تقف كامبل ، وتوجه الحديث الى الجمهور

وفجأة .. وبهدوء .. أعلن الأطباء الذين أشرفوا على  
علاجي ، وكانوا ثلاثة - بارون وفارسان - اننى قد  
شفيت تماما .

شو : « يتجه بالحديث الى الجمهور » .

وأخيرا ، أعلن عن افتتاح مسرحية « بيجماليون »  
في ابريل عام ١٩١٤ .

كامبل : « تتجه بالحديث الى الجمهور » .

اننى أعرف نفسى وقوتى ، وتحذونى الرغبة فى  
الخروج لكنى أرتب أمورى .. اننى أعلم تماما اننى اكر  
سنا من دور « أليزا » .. هذه ما سمعته . ان  
الشائعات تتناقل سلوك « جوى » اثناء اجراء عروض



المسرحية ، فهو يعامل الممثلين بلا شفقة حتى يحقق ما يهدف اليه فكره . على ان لدى سببا شخصيا يدعوني للرحيل عن لندن في الوقت الحاضر .. هذا السبب هو زائري اليومى «جورج كورنواليس - وست» فقد أحسست ان هناك تجاوبا ينمو بينى وبين «كورنواليس» ، ولكنى أدرك انه ليس من الحكمة ان تقوم هذه العلاقة في الوقت الحاضر .. من أجل الرواية .. ومن أجل علاقتى مع « شو » . لقد أشاروا على ان أقوم برحلة بحرية لبضعة أيام ، أصحب فيها وصيقتى وكلبى .. ورأيت ان يسمع «شو» - مصادفة - بخبر رحلتى . ولكن حدث ان انتزع قذى من تحت ظفرى واضطرت لتضميده ، وكان ذلك سبيلا الى رؤية « شو » .

« تستدير لتتحدث الى شو »

عزيزى « شو » ...

كنت رقيقا بالأمس . وقد خشيت ان تتضاعف آلامى لعدم مجيئك . على فكرة ، أنبئك بأننى عزمتم القيام برحلة بحرية الى « ساندوتش » وتمضية بضعة ايام هناك . سأقضى اجازتى وحدى ، وسأختفى بين أحضان الرمال حتى تبدأ الرواية . لقد خدعت بمظاهر القوة والنشاط التى دبث فى أوصالى . لقد كانت قوة كاذبة . وماذا عن « اليزا » ؟ .. لكن لا بد من الرحيل وحدى .

شو : حبيبتى .. حقا ان الوحدة جميلة ، ولكن عندما تقتضيها وحدك فانها تبعث على الملل .. هل شعرت بالوهن عقب ذلك الألم ؟ ليتنى أقضى الوقت

معك حتى أزيل عنك هذا الوهن ، وأضملك بين ذراعى  
لأخفف عنك . وأردد على مسامعك أشياء جميلة  
(وصادقة) حتى تنسى ألمك . الوحدة !.. عندما أكون  
وحيدا ، تكون صورتك هي عزائي في وحدتى .. أما في  
وحدتك على شاطئ البحر فترى أين يكون مكانى منك؟  
هل اذهب معك في هذه الرحلة ؟ ..

كاميل : يا له من خطاب أثير لدى . عندما تكون  
رقيقا ، أحس أن آلاف الملائكة تنطلق من تحت جناحيك .  
ولذلك أعانى كثيرا من فيضى بالحب . بالله ، لا تأت  
هنا أبدا لأننى أريد أن أقضى الأجازة وحدى ! ..

شو : « يتجه بالحديث الى الجمهور » .

كيف أقضى الوقت فى لندن . وقد اعترفت انها  
لا تستطيع البعاد عني ؟ ! .. لذلك حزمت حقيبتى .  
ولحقت من محطة فيكتوريا بالقطار التالى . وكان الوقت  
بعد الغداء بقليل . ووجدت نفسى أمرق عبر الرمال  
حتى الفندق الذى تقيم فيه ، وكنت أغنى لنفسى طوال  
الطريق . وأخيرا وجدت « ستىلا » فى غرفة المكتب  
تخط مذكرات .. وتسالت على أطراف أصابعى حتى  
وقفت خلفها ..

« يتوجه بالحديث الى ستىلا » ..

ستىلا .. ستىلا .. يا أعز ستىلا فى الوجود ! ..  
كاميل : حبيبى «جوى» ! .. بحق السماء ماذا تفعل  
هنا ؟ ..

« تنهض » ..

الم تقرأ خطابي ؟ من فضلك عد سريعا الى لندن ..

«تمضى لحظة يحملقان خلالها أحدهما في الآخر» .

حسن ! .. اذا لم ترحل : فسوف أرحل أنا ..  
يجب أن يسلك أحدهما سلوكا مهذبا .

« تتجه بالحديث الى الجمهور » ..

ولكنه لم يرحل .. فقد رأيته مرة ثانية ، وكانت الساعة الحادية عشر مساء ، وقد غلبه النوم ، فدفعته على العودة الى الفندق . ووافقت على السباحة معه في صباح اليوم التالي . ولكنى كنت أخدعه في حقيقة الأمر ، فعندما وصل مرتديا المايوه ، وعلى استعداد للاستحمام ، كنا قد رحلنا بعد أن تركت له رسالة مع خادم الفندق .

شو : « يقرأ الرسالة » .

عندما تتسلم رسالتي هذه أكون قد رحلت . وداعا ، واعلم اننى ما زلت مبهدة ، وكان الأحرى بك أن ترحل أنت ، فالرحلة تناسبك أكثر منى .

« ستيلا »

« يمزق الرسالة ويتحول اليها » ..

حسن . ارحلى ! .. لا تظنى اننى حين أفقد امرأة ، فهذا يعنى ان الدنيا قد أصابها الدمار ! .. الشمس مشرقة . ويسعدنى أن أصبح في أحضان الماء ، كذلك فانى أجد المكان مناسباً للعمل . يمكننى أن أعيش

وحدي ! ولكنني جرحت جرحا عميقا .. عميقا ..  
عميقا . آه .. ليس لدى أى عقل أو أعصاب . ان  
صداقتنا افتقدت الصراحة الحقة . أنت تهرعين وراء  
الحياة بجنون ، وعندما تستدير لتفتح لك ذراعيها ،  
تهربين منها . ارحلى اذن ، وأعلمي ان أنفاس القدر  
تحرق رثيتك ، وخير لك أن تبحثي عن هواء يناسبك .  
لقد جرحت كبريائي ، وهي جريمة لا تغتفر . اظن أنك  
لا تكثرين لجرمك . فعلا لا يهملك ما أقدمت عليه ، دائما  
أنا الذى اهتممت أكثر منك . كذلك فإنك لم تكثرين  
« بجورج » أيضا ، ولو أنك تظنين أنك تهتمين به ، وقد  
تفكرين فى الزواج منه ، ولكن قبل أن يتم هذا الأمر ،  
سوف تلقين به أو تأتي روح قوية لتقذف به بعيدا .  
اننى أفضل أن أثقل على نار الجنون ، على أن أتحمل  
صفعة هجرك . ولكن ماذا تعلمين من أمر هذا كله ؟  
أنت ! لم تمزقين أوتار عودى لتستخدميها وثاقا للطرود  
.. أنا الملاك الذى يرفرف حولك ؟ ! ..

**كاهيل :** كفى .. كفى .. أيها البائس . أنت أعمى .  
أنت خير من ينمق الألفاظ .. كم أنك مسكين لا يستطيع  
أن يفهم امرأة .. لقد فقدتني لأنك لم تكتشفنى . قلت  
لك اننى سأسلك سلوكا مهذبا ، وقد فعلت . أما أنت  
فلا تعدو أن تكون عصا نحيلة تغلفها ملاءة .. لقد  
ضقت ذرعا بصراخ نفسك وضجيج أنانيتك ! ..

**شو :** لقد وعدتني ! .. ماذا تريدان أن أقدم لك ..  
المحار والشمبانيا ؟ حسن ، لقد حصلت على شيء منهما  
أثناء رحلتى، وانتهيت من روايتى . اليك الفصل الأول :

«ستيلا» تقول : (يقلد ستيلا فى حديثها) دعنا نستحم  
فى الثامنة الا ربعا ، قبل أن نتناول طعام الافطار .

«جورج برنارد شو» يجيب : كلا.. فليكن الاستحمام في الثامنة تماما .

« يقلدها » : الوقت متأخر ! الثامنة الا ربعا .. ذلك أفضل !

«شو نفسه يجيب» : أرجوك.. الثامنة وقت مناسب!

« يسدل الستار على الفصل الاول ، ويرفع الستار عن الفصل الثاني » .

يصل «جوى» الى شاطئ البحر، فتظهر امامه خادم الفندق « يقلد صوتها المرتفع » : لقد رحلوا ياسيدى.

« شو يجيب » : ماذا تقولين ؟ اليوم ؟ ها .. ها .. ها .. لقد ظننت انهم سيرحلون غدا .

« يتحدث الى الجمهور على جنب ، وهو يقلد صوت الخادم » :

— يعجبني من هذا الرياضى العجوز صوته وابتسامته الساخرة . ولكنه لا يكثر لى ؟ ..

« يسدل الستار » ..

مسكينة .. انها لا تعلم انها أعجبتنى . لا جدوى من هذه الخطابات ما دام الجرح لم يلتئم .

كامبل : ولكنك لا تتذكر ما حدث ؟ عندما جاء الساقى يحمل لنا أكواب الجعة ، قال : لقد سددت فاتورة

الحساب ، ولم يبق الا شلن واحد ثمن الجعسة ..  
وظننت انك ستدرك اننى راحلة ما دمت قد سددت  
حسابى ، ولكنك كنت مستغرقا فى النوم .. انت مدين  
لى بشلن ! لماذا تواصل اهانتى ؟ الاننى المرأة التى اريدها  
لنفسى ، ولست المرأة التى تريدها ان تكون فتكون ..  
عندما اراك لا بد ان يصفو الجو . وهل تظن اننى ارضى  
ان يتألم صديقى الحميم . اوه .. حبيبى « جوى » ..  
لاتألم .. أرجوك .. أرجوك .. أرجوك ..  
« يرتفع صوتها وهى تنطق كلمة أرجوك الأخيرة » .

شو : ١٣ ديسمبر عام ١٩١٣ .

كامبل : أقبل العام الجديد ، ويمكنك أن تلهو مع  
القمر ، وتقبل النجوم . أما الأرض فقد استكانت فى حجرِكَ .

شو : ليالى رأس السنة .. يا لها من ليلة تختلف  
عن ليالى العام كله . هل تذكرين ليلة رأس السنة  
الماضية ؟ اننى أسألك : هل تذكرينها ؟ لقد قضيتها فى  
فراش المرض . اننى أتذكرها جيدا ، وتمزقنى الذكرى  
أشلاء . كنا نستمتع بتلك الليالى ، ولكن لم يتبق لنا  
منها الا السقم والمرض . هل تعلمين ماذا تعنى جولانا  
السقيمة ، وذلك العمل المتواصل ، والتقلب فى الأوراق  
.. ان هذا كله ماهو الا مرض وجنون . أما فى ليالى رأس  
السنة التى ولت ، فقد كان هناك الخلود ، والجمال ،  
والعالم بلا حدود ، والحب المطلق ، والرضا . اننى أتذكرها  
فى يأس مرير لأنك أبقيت المأساة الأخيرة فى أعماقى .  
لقد حطمت كبريائى ، فتحطمت بذلك روح المرح التى  
تحمل مآسى الدنيا على أجنحتها ، ثم استقرت كالريش  
فوق قبعتى . وأخذت تهزأ بى . ولا أظن ان دورك كان



محض وهم ، والا أصبحت وحدانيا مثل الرب . ان من واجبك ان تبقى في عيني أم الملائكة ، وأن تتشحي من حين الى آخر بثوب القداسة ، وتجلسي الى جوارى في العلياء . اننا نستحق حقاً كل ذلك لما نتميز به من عبقرية . وتذكرى دائماً ان خلاصى لك أبدى ، بل ان خلاصى يفوق حبنى . وعليك بدورك أن تخلصى لى . على الرغم من خيانتك لى في أمور أخرى . سأغفر لك ، وأباركك ، وأعبدك . هل ابنى كنيستى .. لحبيبتى « ستىلا » ؟

« يتحرك في اتجاهها » ..

والآن ، دعينا نسمع الأجراس تدق . وانت تجلسين على عرشك في رداء أزرق ، بينما أنا أطلع اليك ، وأبصرع لك بكل كيانى المائل أمام سمائك .

« يعبر المسرح حتى يقترب من مقعدها ، وهو يردد عبارته الأخيرة ، ويتحرك اصبعه فوق السطر الأخير » .

كاميل : « تأخذ يده في يدها » ..  
اوه ! حبيبى « جوى » ! اننى أستطيع أن أكتب مثل رسائلك . وسوف أبعث برسائلى الى الله .

« تفترق يداهما ، ويسير هو نحو المنضدة ، بينما تلتقط هى سيناريو بيجماليون ، ثم تنهض وهى تقلب الصفحات بابهامها » .

ثيو : « يوجه الحديث الى الجمهور » ..

وأخيراً بدأت مسرحية « بيجماليون » . وقمنا بعمل التدريبات ، وبعد طول حديث وانتظار ، على المسرح الملكي . وكان ذلك في منتصف فبراير عام ١٩١٤ . وقامت «مسز باتريك كامبل» بدور «اليزا» ، بينما قام سير «هربرت تري» بدور «هيجنز» . لقد أحكمت خطة المعركة . ولم يعد هناك مجال للتراجع .

**كامبل :** « توجه الحديث الى شو ، وهي ممسكة بالسيناريو » ..

حسن ، نحن على استعداد لبدء التمثيل . ونرجو أن نتفوق في أدائنا . سأكون ودودة طبيعيه . ولك ان تهناً .. اذا كنت قد استطعت أن تحقق ماكنت تنشده منى ، ولو اننى اشعر بقليل من الخوف .

**شو :** « يتجه بالحديث الى الجمهور » ..

في الحقيقة كان لدينا من الأسباب مايدعو الى الخوف . لقد طلبنا الى « بستيلا » ، وكلنا يعلم انها في التاسعة والأربعين من عمرها ، أن تؤدي دور فتاة صغيرة ، وأكثر من ذلك أن تتحدث بلهجة دارجة . والآن .. بدأ العمل المضنى .

« يحرك مقعده حتى منتصف المسرح » ..

بعد القراءة الأولى ، بدأنا القيام بتدريبات لكل مشهد على حدة . والآن ، أنت تعلمين يا «ستيلا» ان أحداث المسرحية تبدأ تحت أعمدة كنيسة سانت بول في «كوفنت جاردن» . وكانت ليلة انهمر فيها المطر غزيراً ، فهرع عدد من الناس للاحتماء بين أعمدة الكنيسة . كانوا في

انتظار العريات بعد انتهاء العرض الذي اقيم في الأوبرا.  
وكان بين المنتظرين الأستاذ الشهير «هنري هيجنز»  
العلامة في علم الأصوات . وفي غمرة الجلبة ، يفاجئنا  
جميعاً صوتك المزعج وأنت تقترين ...

«تبدأ هي في تمثيل صامتة لدور فتاة تباع الزهور»

.. هربا من المطر ، وقد ارتديت ثوبا قذرا ، وتبيعين  
زهورا .. أنت تمثلين دور « اليزا دوليتل » .  
كاميل : « في دور اليزا » تردد العبارة التالية بلهجة  
محلية ممطوطة :

— تشتري وردة من بنت غلبانة .

شو : تثير هذه اللهجة اهتمام الأستاذ «هيجنز» ،  
فيخرج قلمه ..

كاميل : « في دور اليزا » تردد هذه العبارة بنفس  
اللهجة ..

— بنفسج . بنفسج .. مين يشتري منى البنفسج؟

شو : تسقط منك باقة من زهور البنفسج في الوحل ،  
فترتفع صيحاتك عندما تكتشفين انها قد تلفت ..

كاميل : « في دور اليزا » تمثل في صمت سقوط الباقة  
ثم التقاطها .

— آه .. آه .. أو .. ه .. ه .. ه .. ه ..

شو : « هيجنز يكتب بحماسة » ما هذا الصوت ؟  
انه صوت عذب .

كاميل : « في دور اليزا » تستعمل نفس اللهجة .

— عن اذنك . انت بتكتب ايه . . اسمع انا بنت شريفة . . آه شريفة . . ما اعرفش الغلط . . آه ! . .

شو : لا . . لا . . «ستيلا» ، اعيدى عبارة «مااعرفش الغلط . . آه» مرة أخرى . . اقراها لى كما يقولها رجل الشرطة وليس كما يقولها الطيب . . حاولى مرة أخرى .  
الاثنان معا : ما اعرفش الغلط . .

شو : هذا احسن .

كامبل : هذه اللهجة تقتلنى . . لقد كتبته لتعذبنى .  
شو : «ستيلا» . .

كامبل : حسن جدا «تودى دور اليزا» . .

— عن اذنك بقى . . انا ما اعرفش الغلط . . انا بنت شريفة . . آه ، انا شريفة .

شو : «فى دور هيجنز» : يا امراة . . كفى عن هذا العواء الكريه فى الحال ، او ابحتى لك عن مأوى آخر .

كامبل : «فى دور اليزا» : انا على كفى . . افضل هنا اذا كنت عايزه والا امشى . . آه ، مفيش فرق بينا . . كلنا ولاد حوا و آدم !

«تنتحب وهى تجلس على المقعد الذى يقدمه لها»

شو : «فى دور هيجنز» يسير حتى يقف خلفها اثناء الحديث التالى : ان امراة تنطق مثل هذه اللهجة الكريهة ، لا يحق لها ان تكون فى اى مكان . او حتى ان يكون من حقها ان تعيش . تذكرى انك انسان بما وهبتك العناية



بأنك سوف تجنى اكياس الذهب من سنابل هذا الحقل .  
آسفة اذا كنت اتعبتك ..

« تسير في اتجاه المنضدة ، ثم تتوقف لتعود قائلة » :

ولكن .. من واجبك أن تسمح « لآليزا » بأن ترتفع قليلا عما صورته لها كسيدة مجتمع ، وذلك في المشهد الذي تتوجه فيه لحضور حفل الشاي .

شو : تماما .. لقد فضلت دورها بحيث نراها فتاة شعبية في نصف المسرحية ، وسيدة مجتمع في نصفها الآخر . ولكنك لم تدركي هذه الحقيقة ، اذ انك تؤدين دور سيدة مجتمع من وراء فتاة شعبية ، وهذا لا يصح مطلقا .. اما ان تكوني فتاة شعبية لحما ودما وكلاما ، أو سيدة مجتمع خالصة ، ولكن ماذا وراء هذه الاعتراضات التي بدأت تتسلل أخيرا ؟

كاميل : تتسلل ؟ اننى أحب هذا التسلل ! يجب ان افعل شيئا . وهذا الدور الذى عهدت به الى « هربرت ترى » مصيره الفشل .. هذه حقيقة الأمر .

شو : انت لن تساعدك ابتسامتك .. هل تعرفين سبب اعطائه التفاحة ؟

كاميل : ان « ترى » يستغرق خمس دقائق بين كل كلمة وقضمة من هذه التفاحة . اننى اشعر ان وجهى قد أصابه الشلل من جراء محاولتى التعبير عن مشاعرى ! وهذا هو سبب اعتراضى . لقد كنت أحاول ببساطة ان أخفى وجهى حتى يعود الى حالته مرة أخرى !

« تستدير متجهة نحو مقدمة المسرح » .



**شو :** اذن ، لقد كان هذا هو السبب الذى جعل وجهك يبدو كحقيبة ممزقة من الورق .

« يتعد قليلا » .

**كامبل :** « تعود » . لا تظن انك تستطيع ان تنال منى أبدا . مطلقا .. فقد أخبرتك اننى أبدا بلهاء فى هذا المشهد ، ثم اننى لا أكرث الآن كثيرا بنفسى أو بموهبتى .

« تخلع الشال وهى واقفة فى مقدمة المسرح » .

**شو :** ان المشهد الذى يدور فى البيت مازال مصدر قلق بالنسبة لى . وأخبرك بأننى سأقوم بزيارتك الليلة فى بيتك الكائن بميدان كينسينجتون لأطالعه معك . انت وحدك التى تصلحين للمشهد الذى يجرى فى قاعة الموسيقى .

**كامبل :** « تطوى الشال » .

لقد كتبت الجزء الخاص بقاعة الموسيقى ، ولكن اظن ان المسرحية فى حاجة الى ضحكات تتخللها كثيرا .

**شو :** والآن .. دعينا نبدأ التمثيل عقب وصولك الى القاعة وجلوسك .

« تأخذ المقعد ، وتحمله الى منتصف المسرح »

وتذكرى انك تسيرين كسيدة مجتمع ، بينما اتخذ الآخرون أماكنهم على الجانبين .. هنا تقف مسر

« اينسفور هيل » وهناك يقف « فريدى » وهناك تسير  
« هيجنز » .

« تسير وهى ممسكة بمظلة مقفلة » .

مسز « هيجنز » تقول : هل تظنين انها ستمطر ؟

كامبل .. « فى دور اليزا » : سيتحرك الانخفاض  
المتمركز غرب الجزر البريطانية ببطء تجاه الشرق . ان  
البارومتر لا ينبىء عن وجود اى تغيرات فى الطقس .

شو .. « فى دور فريدى » : اوه .. حقا ! ها .. ها !

كامبل .. « فى دور اليزا » : ما الذى يدعوك للضحك  
ايها الفتى الصغير ؟ اراهن ان ما قلته صحيح !

شو .. « فى دور مسز هيجنز » : لدرجة مدهشة ..

« يسير فى اتجاه المكان المحدد لمسز هيجنز » .

... ارجو الا تزيد حدة البرد ، فالانفلونزا منتشرة  
هذه الايام ..

كامبل .. « فى دور اليزا » : عمتى ماتت من الانفلونزا  
.. هكذا قالوا .

شو .. « فى دور مسز هيجنز » : حقا ؟ ..

كامبل .. « فى دور اليزا » : ولكن فى اعتقادى انهم  
« يخلصوا عليها » .

شو .. « فى دور مسز هيجنز » : خلصوا عليها ؟ ..

**كامبل** .. « في دور اليزا » : آمال اشمعنى يعنى ماتت من الانفلونزا ؟ بقى اللى قدرت تتحمل الدفتر يا السنة اللى فانت .. وكان جسمها أزرق لغاية احنا ما افكرنا انها ماتت .. لكن أبويا فضل يداويها بكاسات من الجن لحد ما فانت وقطمت المعلقة نصين .. بقى معقول ان وليه بالقوة دى- تموت من الانفلونزا ؟ .. وراحت فين برنيطتها القش الجديدة اللى كان لازم اورثها انا ؟ .. اتخبطت طبعا ، وانا عارفه ان اللى خبطوها هم اللى خلصوا عليها ! ..

**شو** .. « في دور مسز اينزفورد هل » : هل تعتقدين حقا ان عمك قد قتلت ؟ ..

**كامبل** .. « في دور اليزا » : طبعا ! .. دى اللى كانت عايشه معاهم يقتلوها عشان دبوس البرنيطة موش عشان البرنيطة بخالها ! ..

**شو** .. « في دور مسز هيجنز » : ولكن لم يكن والدك محقا في اعطائها مشروبا روحيا بهذه الطريقة .. فربما يكون الجن هو السبب في قتلها .

**كامبل** .. « في دور اليزا » : مين هى ؟ دا الجن كان عندها زى اللبن اللى وضعت من امها .. وكان هوه يشرب منه كتير عشان عارف فايدته ..

**شو** .. « في دور هيجنز » : يا للسماء ..

**كامبل** .. « في دور اليزا » : انا ماشفتش انه كان بيأثر عليه .. وهو ماكانش دايم يشرب .. زى ماتقولى كده كل مايفه مزاجه .. وتقدرى تقولى انه كان يشرب عشان بيقى مبسوط شويه ..

شو : عظيم « ستیلا » .. رائع .. عبارة « مبسوط  
شویه » .

« الاثنان يكرران العبارة في وقع موسيقى  
منتظم ، ثم ترتفع النغمة ، بينما يتخذ «شو»  
من نفسه قائدا للفرقة الغنائية »

شو : يمكنك من وقت الى آخر أن تقولى « مبسوط  
شویه » وكان ينبسط أكثر لما يلقى جد يشرب معاه !

كامبل .. « فى دور اليزا » : طيب ..

طيب .. دلوقت لازم امشى .. الى اللقاء مسز هيجنز

شو .. « فى دور هيجنز » : الى اللقاء ..

كامبل .. « فى دور اليزا » : الى اللقاء مسز اينز فورد هل .

شو .. « فى دور مسز اينز فورد هل » : الى اللقاء ..

كامبل .. « فى دور اليزا » : الى اللقاء ..

شو .. « فى دور فريدى » : اذا كنت سوف تعبرين

الميدان سيرا على الأقدام يامس دوليتل .. فهل يمكنى ..

كامبل .. « فى دور اليزا » : أنا امشى ؟ فشر ! ..

أنا مروحه البيت فى تاكسى ..

شو : بحق السماء ، لقد نجحنا يا « ستیلا » ..

يمكنك أن تكونى رائعة اذا أنت أصررت فعلا على النجاح

.. وداعا !

« يعيد المقعد الى مكانه ، وينهى حديثه » .

**كاميل :** حبيبى «جوى» ! لم يعد باقيا الا اربعة ايام نواصل فيها التدريب ، ولكن أخشى أن تكون هذه المدة غير كافية .

**شو :** « ينهض عن المقعد » .

بل انها كافية .. وكل ما فى الأمر ان نهاية المسرحية فى حاجة منك الى شيء من الاجادة .. يمكنك أن «تسلقى» أى مشهد بالخبز واللبن أفضل من أى ممثلة أخرى . ولكن هذا المشهد يا حبيبتي يحتاج منك الى « غليه » بالبراندى . ويمكن أن يساعدك فى هذا الموقف أن تتخيل أن «هيجنز» الواقف أمامك هو أنا .. ان هذا التخييل وحده كفى بأن يثير فى نفسك ما يتطلبه الموقف من ازدراء للبطل . وتذكرى ان ترفعى صوتك ، لأننى أحيانا لا أستطيع أن أسمع كلمة واحدة مما تقولين ، اذا كنت واقفة فى مؤخرة المسرح .

**كاميل :** « تسير فى عصبية ظاهرة أشبه بالحيوان السجين فى قفص » .

أنت انسان مخيف .. فأننى أعلم تماما ان دورى ما هو الا مهزلة . وقد أخبرتك منذ البداية اننى فى سن متقدمة ، ولاأصلح للذورفتاة لندنية عامية .. لاأستطيع أن أقوم بهذا الدور لأنقد عنقى أو عنقك . ولعلمك كان الجميع يسمعون صوتى عبر أى مسرح فى العالم ، ولا شأن لى بما أصاب أذنك .

« تتحول بعيدا عنه فى غضب » .

**شو :** لا تنفضى يلك مر الموقف هكذا .. لقد أردت

فقط أن أخبرك بما لدى . أن العرض في حاجة الى  
المشاعر ، والروح ، والمام بالمشكلة الاجتماعية .. وإذا  
لم تدركي كل هذه الأمور ، فأنا في حل من مصارحتك  
بأنه لايمكنك القيام بأي الدورين .. سواء دور « شو »  
أو دور « اليزا » .

كامبل : « وهى ما زالت متباعدة » .

اننى مازلت آمل أن تحقق كسبا ضخما من المال  
ياعزيزى «جوى» لأنك مؤمن بأنك وحدك ، وبمسرحتك،  
تستطيع أن تصيب هذا المال .. ولولاك لأصاب المسرحية  
الفشل ، وأصبح الجميع حمقى .. اذا كانت لديك  
توجيهات بالنسبة لى ، فيمكنك أن تعطىها لمدير المسرح .

« تعيد مقعدها في انفعال واضح . وتشرع في  
السير بعيدا ، ولكنها تقف عندما يبدأ لحن :  
هذه الليلة ليلتنا . . . . . »

شو : أوامر نهائية .. هذه الليلة ليلتنا .. هل أنت  
على استعداد للنزال ؟ أنا لا أحب المعارك ، وان كنت  
أحب أن أحرز الانتصارات . وإذا أردت أن تنجحى في  
المعركة فامسكى بالسيف فى يدك . ان أغرب ما فى الموقف  
يا «ستيلا» ، هو اننى أعلم انك ستنجحين فى المعركة ..  
هذا رغم اننى أعرف ان الركائز الثلاث التى يقوم عليها  
النصر هى الهجوم والذكاء والعزيمة .

كامبل : سأطيع أوامرك بكل اخلاص . وأشكرك على  
انك وأصليت عمك الجبار حتى النهاية .

شو : اذن .. سبرى الى الأمام .

**كامبل : « تتجه بالحديث الى الجمهور » ..**

.. وسارت المسرحية كالحلم ، وقد تخللها كثير من الضحكات المجلجلة . ولم يسبق أن مرت ليلة بمثل هذا الجو المرح كما مرت الليلة الأولى لحفل الافتتاح .

**شو : « يتجه بالحديث الى الجمهور » ...**

كان الضحك والتصفيق يدويان عاليا عقب كل فصل، وبمنتهى الحماسة . ولم تكد المسرحية تنتهى ، حتى أحسبنا ان « ستىلا » أشاعت فى لندن كلها عاصفة مدوية من النجاح، حملتنا عاليا واستقرت بنا على سطح القمر . وقد أعددت حفلا ، ابتهاجا بليلة الافتتاح .. وعندما بحثت عن « ستىلا » ، كانت تنتظرنى مفاجأة ..  
أوه ..

كامبل : « تسير كأنها على وشك أن تترك المسرح ،  
ثم تفرع عند رؤية شو » : عزيزى « جوى » .

شو : « يواجهها » : ألا تنوين حضور الاحتفال ؟ ..  
هل تنوين العودة الى البيت وحدك .. هذه الليلة ؟ ..

کامبل : لن أعود وحدي ! سأعود مع « جورج » . .  
انه في إنتظاري في سيارته .

شو: « جورج » ؟ ..

کامیل : نعم .. « جورج کورنوالیس - وست »  
لقد تزوجته يوم الأربعاء الماضي ! ..

## تاریخ



## الفصل الثانى

« تضاء الأنوار . وفى نفس اللحظة تدخل «مسز كامبل» ، وهى تتحدث الى الجمهور أثناء سيرها »

كامبل : أصابت « بيجماليون » نجاحا عظيما خلال الموسم المسرحى فى لندن ، وكان ذلك عام ١٩١٤ . وبعد شهور قليلة من الافتتاح ، قامت المانيا بفزو بلجيكا ، ووجدت أوروبا كلها نفسها فى خضم المعركة . وكانت النتيجة الحتمية أن أغلقت مسارح لندن أبوابها . . وأدرج اسم زوجى وابنى « بيو » فى كشوف المجندين ، ووجدنا نفسيهما فى الخطوط الأمامية للمعركة . . وقررت أن أقوم بتمثيل «بيجماليون» فى أمريكا . وكان مغروفا عن مستر « شو » أنه رجل تقدمى ، وكان الجميع يتهمون به بالخيانة الوطنية . وقد بدأ يكتب عن رجل الدولة الحديثة .

« يدخل شو ، ويسير متجها نحو المكتب ، ويبدأو أثناء كلامه كأنه يملأ حديثه على شخص » .

شو : علينا أن نشغل عقولنا بمنتهى الجدية فى بحث هذه المشكلة ، فنجد الوسيلة التى يمكن أن تتيح لنا إعادة

رسم خريطة أوروبا ، ونصلح من دساتيرها السياسية ،  
حتى لاتدور رحى الحرب فى أوروبا مرة أخرى بهذه  
البساطة .

كامبل : « تتجه بحديثها الى الجمهور » ..

.. وفى نيويورك ، بدأت تصلنى خطابات «شو» ..  
وكذلك رسائل ابنى « بيو » ، وكان ذلك قبل أن تدخل  
أمريكا الحرب ..

شو : عزيزتى « ستىلا » ...

هذه الحرب يهيمن عليها الأغبياء الذين يتلاعبون  
بالألفاظ . انهم لايتقدمون ولا يحرزون أى نتيجة غير  
القتل .. القتل .. ولا شىء سوى القتل .. من وقت  
الى آخر يطلب القيصر قتل مليون رجل .. وكذلك  
كتشنر، يطلب مليون رجل لقتل خصومهم . وأخيرا  
تنكشف أمامهم الحقيقة ، وهى ان هذه الحرب البلهاء  
لم تدفع الحياة الى الاستقرار ، وانما خلقت معركة  
دائمة تشبه معركة «ووترلو» التى لم يحرز فيها أحد  
الجانبين أى نجاح .. لماذا لا تنهض المرأة وتصرخ بصوت  
عال : لقد بذلنا الجهد العظيم لكى نلد هؤلاء الرجال ،  
واذا لم تتوقفوا فورا عن قتلهم ، فسوف نرفض أن  
نمد البشرية بأى مولود ! .. ولكن يا للأسف .. فالمرأة  
حمقاء مثل الرجل تماما . وهذا هو ما أردت قوله  
يا عزيزتى « ستىلا » .. ولكن لم تسألى ماذا حدث  
بقصائدى ..

« يجلس على مقعد بدون ظهر » ..

كاميل : لم أئس مطلقا قصائدك ، ولا حيك .. فأنا أعرفك تماما ، وأدرك مدى تقديرك لى .. الكثير منه والقليل . لقد أنفقت من جيبى الخاص ٧٧٥ دولارا خلال رحلتى التى حملت فيها مسرحيتك عبر المدينة حتى وصلت الى سان فرانسيسكو ، وأنا أقاسى من وهج الحر ، والمسارح التى هجرها الجمهور ، لأنهم كانوا يرون فى اسمك صاحب الوجه ذى الحواجب الكثيفة ، فيعرضون عن مسرحيتك . ولست أدري لماذا لم نناقش معا اسم المسرحية ، فقد كانوا يتساءلون : كيف ينطقون الاسم .. هل هو «بيجماليون» أو بيج ماليون (١) .. لقد شحب وجهى ، وابتض شعري ، وأسهمت بصحف المدينة بدورها فى إصابتنا بالجنون ، فمئذ أسابيع مضت خرجت علينا بالعنوان التالى : «غرق الأسطول البريطانى» . لقد كنت ومازلت فى قلق على ابنى «بيو» ، فقد أصابه المرض فى خنادق الدروفيل ، وأرسل الى الاسكندرية ، ولم يبق من فرقته إلا ثلاثة جنود ! هذه الحرب المجنونة تسبح فى بحار من الدم ! .. اننى افتقدك كثيرا ، ولا أدري اذا كانت الظروف سوف تتيح لنا اللقاء مرة أخرى !

« ستىلا »

شو : حبيبتى « ستىلا » ..

لقد عدت الى إيرلندا مع من تم انقاذهم من الباخرة « لوزيتانيا » التى أغرقتها غواصات الأعداء .. وكانت مغمورة تفوق كل خيال . لقد وقفت فى أواخر أكتوبر على رصيف لندن ، وألقيت محاضرتين . وكنت اتوقع قيام المظاهرات ، ولكن حشدا يصل الى ٣٠٠ شخص

(١) هنا ثلاث بلفظى Pig و Pig ، والثانية تعني خنزير .

ثحولوا عني في هدوء ، وهم يرددون سؤالي عن السيد المسيح .. أما صورتك ، بكل ما فيها من شباب وجمال فقد أصبحت أمام عيني حقيقة . يجب أن أراك سريعا وقد أصبحت الآن أبدو في سن السبعين ، وأحس أن المسرح قد بدأ يهجرني ، ولذلك فأنني سنبأعود الى السياسة والدين والفلسفة ، وهذه كلها تصيبني بالصداع ، ولكنها ترضى روحي .

كاميل : « تتجه بالحديث الى الجمهور » ..

عدت الى لندن عام ١٩١٦ . بعد أن قضيت عامين في أمريكا . وكان في انتظاري « جورج الكسندر » الذي حاول احياء عرض مسرحية « بيلادونا » . وقد هرب زوجي من « انتورب » ، بينما عاد ابني الى الخطوط الامامية مرة اخرى . وكلما تقدمت الايام ، ازدادت احوال الحرب ، وامتلات الكشوف بأسماء الجرحى المتناثرين في الشوارع . لقد انقضت شهور لم يكتب لي « شو » خلالها أي خطاب .. ثم أخيرا وصلتني رسالة منه .

شو : ايوث سانت لورنس ، ويلوين .

١٤ مايو ١٩١٦ .

حبيبتي « ستيل » ..

لقد أصبت بالانفلونزا .. قضيت أسبوعين بالقرب من البحر ، ومع ذلك أشعر انني أنتحر . كان يجب أن

يصدر كتابى الجديد منذ شهر ، ولكن لا يوجد أى عامل  
من عمل الطباعة أو التجليد ، ولا توجد باخرة تقلنى الى  
لندن . اننى أقوم بطبعه فى أدنبره حيث أعيش الآن .  
وإذا شحنت مؤلفاتى من هنا فى قطارات البضاعة ، فإنها  
سوف تحتاج الى ثلاثة أشهر حتى تصل الى لندن .  
وسوف تجدان تكلمة مسرحية «بيجماليون» فى صفحة  
١٨١ . اننى أعرف انها لا تثيرك ، ولكن «جورج» سوف  
يقرأها . أظن انك تقيمى الآن فى لندن . اننى لم أشعر  
يوما فى حياتى بعدم الاكتراث والكتابة منما أشعر الآن ،  
حتى اننى لا أستطيع الكتابة . وكل ما يخطه قلمى على  
الورق ، يدور فى فلك هذه الحرب اللعينة . لقد تقدمت  
بى السن ، وأشعر اننى قد انتهيت . ان القلم يعصينى  
وأنا أكتب المسرحية الجديدة ، لدرجة اننى أغالب  
البكاء بين لحظة وأخرى ، ودون أن يتجاوز ما أكتبه  
جملتين أو ثلاث جمل فى الحوار فى كل مرة أعالج فيها  
الكتابة ، وذلك دون أن أدري حول أى شئ يدور هذا  
الحوار . لقد بدأت الكتابة فى ٤ مارس ، وبيع ذلك لم  
أتجاوز السطور الأولى من المنظر الأول . انه عالم فاسد .  
وعندما عاد حبيبك «جورج» ، وجدته متبرما بالحياة .  
وأظن انه لن يعيش طويلا . . . وأنت أيضا . . لا بد انك  
تشعرين بتقدم السن ، وبأن الوهن قد بدأ يدب فى  
أوصالك . واننى لأتساءل عن أسهل الوسائل للموت  
هل هو الفحم ، أو المورفين ، أو حامض البورسيد ؟  
دعنى أقول لك وداعا ، فإنه من المحتمل ألا نلتقى مرة  
أخرى . وفى هذه الحالة سيكون عنوانى : مقابر  
جولدريز جرين .

ج . ب . ش

كامبل : أوه . . حبيبى «شو» .. كأتنى كنت أجهل  
كل هذا منذ سنوات طويلة .. مسكين .. مسكين  
أنت أيها الرجل ! ابنى « بيو » الحبيب يجتاز مرحلة  
خطيرة ، وقلبى يتمزق أشلاء . والوقت يمر على ثقيلًا  
بطيئًا ! ..

شو : ايوث سانت لورنس .

٧ مارس ١٩١٧ .

لقد أرسلت لى رسالة مقتضبة ، أعطتنى احساسا  
أن من يكتب لى جاهل أمى .. ولست أنت يا « ستيللا » ،  
أرجو أن تكملنى رسالتك ، وسوف أجيب عنها . لقد  
أرسلت لى الورقتين الأخيرتين من أوراق الاتهام ، فهل  
تبعثين الى بالصفحات الست الأولى ؟ .. هناك ثلاثة  
أعماق الجهل ، كل واحد منها أكثر عمقا من الآخر .  
١ - جهل الجهل الذى يجعلهم لا يدركون أنهم جهلة ..  
٢ - جهل « اليزا » التى لم تستطع ان تقرأ نهاية قصتها .  
٣ - جهل أولئك الذين لم يقرأوا مؤلفاتى .

وهناك شخص واحد يحيا فى هذا العالم ويعتبر قمة  
الجهل .. وهذا « الشخص » هو عقلك الذى يجمع بين  
هذه الاصناف الثلاثة من الجهل . ولكن بفضلى - انا  
استاذ فى الرسائل - هزرت مهد أوربا لترانى معك فى  
أجمل صورة .

كامبل : « خلال الجزء الأخير من حديث شو ، تكون

هي تطالع برقية تحمل لها نبأ مصرع ابنها في ميدان القتال . وعندما ينتهى «شو» من حديثه ، تكون «كامبل» قد غرقت في جب الأحزان .. وتنتظر لحظة .. «

ابنى الحبيب «بيو» قتل . هل قرأت ذلك فى الصحف ؟ اننى أشعر أنه نائم ، وأنه لابد سوف يصحو من نومه ، ويقبل على .. إذا أحس اننى هادئة وقوية ! .. هل تظن ان «ماكدونا» سوف يرحب بأن أقوم بدور « اليزا » أمامه ؟ لقد كتب لى القسيس ان ابنى والقائد كانا يقفان عند قمة درج الخندق عندما انفجرت قنبلة ، فأودت بحياتهما . أتمنى أن تقرأ الخطاب الذى أرسله لى بشفافية ورقة ، ليروى المأساة ويمتدح بسالة ابنى

شو : « يحاول أن يبدو رقيقا .. ثم يتوقف » ..

لا فائدة من إبداء العطف ، لأن هذه الأمور تثير غضبى . أريد أن أقسم لك ، بل اننى أقسم لك ، انه قتل .. لأن هؤلاء الناس حمقى بلهاء . وهل من واجب القسيس أن يقول كلاما معسولا عن القتل ؟ ليس من واجبه أن يقول هذا الكلام عن القتل ، بل ان من واجبه أن يصيح قائلاً : « من الأرض يصرخ دم ابنك لبارئها ! » لا .. لا تبعثنى الى بالخطاب ، وليذهب هذا القسيس هو ورقته الى الجحيم . ولاشك ان القنبلة التالية سوف تمزق جسده أشلاء ، وسوف يجد قسيسا آخر يكتب خطابا رقيقا الى أمه .. هل هو يحاول ترضيتها أو تعزيتها ؟ .. فى الحقيقة ، انه فى حاجة الى خطاب من الملك لى يحس بأن النعمة جاءتة فى صورة قنبلة .



لاداعى الآن تستمرى على هذه الحالة يا حبيبتي «ستيلا»!  
وانتظري أسبوعاً حتى أستعيد صفاء ذهني ، وأكون قد  
نسيت المأساة ، وأصبح هادئاً مثل الكاهن .. تماماً .  
أوه .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة ..  
اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة .. « يرتفع  
صوته في المرتين الأخيرتين تعبيراً عن كراهيته للقتل » .  
أوه ، حبيبتي .. حبيبتي .. حبيبتي .. حبيبتي ..  
حبيبتي .. « ينظر إليها في تلك اللحظة » .. يا أغلى  
شيء في الوجود ..

**كامبل :** « تتجه بالحديث الى الجمهور » ..

لو ان ابني عاش فترة قصيرة ، لكان من المحتمل  
ان تنتهي الحرب ..

**شو :** « يتجه بالحديث الى الجمهور » ..

عندما أعلنت الهدنة ، حدث تغير شامل في العالم  
السياسي والاجتماعي والاقتصادي . فقد ذهبت أبهة  
الملك « ادوارد » . ولم تستطع « سستيلا » ان تلحق  
عهد « جورج الخامس » ، فتركها تتخلف عنه شيئاً  
فشيئاً . كما أصبحت علاقتنا رواية كوميدية تراجيدية  
.. فقد نشبت بيننا المعارك فجأة حول الرسائل التي  
تبادلناها ، ولكن أعجب ما انتهينا اليه هو أننا احتفظنا  
بها .

« يعود الى المكتب »

كامبل : يناير ١٩٢١ .

عزيزى « شو » ..

لقد وصلتني رسالة من ناشر وأطلب منك النصيحة .  
وهى فى صورة عقد لنشر كتابى ، ولكننى أخشى صيفته  
فأرجوك أن تخبرنى لحظة وصولك الى المدينة . كذلك  
وصلتنى رسالة من صديقه فى نيويورك تبسدى لى  
فيها اعجابها الشبديد بمسرحيتك « منزل القلوب  
المحطمة » . وأرجو أن تتيح لى فرصة التمثيل فيها ،  
إذا عزمتم على عرضها هنا . ولقد دهشت عندما انبأتنى  
بأن لتمثيلها وقع رائع أفضل كثيرا من قراءتها .

شو : يا معبودتى الجميلة .. اننى لا أستطيع أن  
أعهد لك بأحد أدوار مسرحية « منزل القلوب المحطمة » .  
لقد بعثت الرعب فى قلبى . لو عادت « كاربنتر »  
فسوف أجد جميع الممثلين قد أعلنوا الاضراب . وهذا  
الموقف لا أستطيع مواجهته ، ولا يقبل أى شخص فى  
الوجود يحكم عقله أن يواجه مثل هذا الموقف .

كامبل : اذن ، فإن أستطيع أن اتغلب على هذه  
العقبة . اننى مسكينة لاننى لا أستطيع البكاء .

شو : فعلا . أنت مسكينة لأنك لاتستطيعين البكاء ،  
بينما تستطيع أى ممثلة البكاء .. مثل التمساح !

كامبل : موضوع الكتاب مصدر قلق لى !

شو : ماذا كتبت ؟ حياتك أم حياتي .. أم كليهما ؟

كامبل : انت تعلم اننى لا أستطيع الكتابة ، ولا حتى الهجاء . ولا « الفق » حكاية ولا أمثل . كما ان تزويق الكلمات ليس من الخلق الكريم . وفكرتى عن الكتابة الموسيقية لا تعدو علامة وصل .

شو : « ستيل » .. لقد أعددت الكتاب ! واختبرت له عنوانا هو « قصة حياة غانية » .. بعد أن تؤرخى لحياة مسز « تانكرى » ، يمكنك أن تنطلقى فى طريقك بسهولة ، لو أنك حددت المكان ، وأمضيت باقى قصتك على مسرح العشاق .. مثلا تبدئين الأحداث بعلاقتك مع « ترى » ، وقد ضممته الى صـدرك ، والتفت ذراعاك حوله فى عناق عاطفى حار ، وقد تركنا آثارهما على سترته ، فبدا المسكين مثل الحمار الوحشى .. وتنتهى القصة مع « جيرالد دى مورييه » . وكانت الكلمات التى يسرها فى أذنيك تدفعك دائما الى التعليق عليها : يا الهى . هل كتب على أن أقوم بهذا الدور على مثل هذا الوجه ؟ !

كامبل : حبيبى « شو » ..

لقد سكرت من خمر قلمك . بلغنى ان « شارلوت » حزينة ، وأملى ألا يكون هذا صحيحا ! .. ألم تخبرها اننى سيدة نبيلة ، أو اننى مجرد بجعة تفنى ؟ إلا تشفق على لائتى أجد عزاء فى إعادة قراءة هذه الخطابات ، ويا للحسرة .. اننى أجدها كلها جميلة ، شقيقة ..

وأشعر الآن بالسعادة لأننى لم أمزقها . وسوف أعد  
نسخا منها للنشر ، اذا وافقت على ذلك .

شسو : أعيرنى سمعك .. لقد قلت انك تحبين أن  
تسلكى ساوكا مهذباً فاضـلاً . اذن فاعلمى ان  
« الجنتلمان » لا يقبل ، ثم يذهب فيحدث الناس عن  
قبالاته .

كامبل : من السهولة بمكان أن أهبط من فوق  
السيجاب ، لكى أعرف أنه توجد وجهات نظر أخرى  
غير وجهة نظرى .. والحقيقة اننى اكره أن احدثك  
عن « جورج » وكل ما أريده هو أن تدلنى بشاقب رايك  
عن مدى صدق هذه السطور التى يضمها كتابى . واظن  
انك تعلم أنه قد هجرنى منذ عامين .

شسو : اننى أكتب بعض الذكريات الشخصية عن  
حياتى فى الطبعة المفتوحة التى تجمع كل اعمالى ،  
ولنفرض اننى أرغب فى أن أضـم الى هذه الطبعة أعز  
رسائلك ، فهل تعذرينى اذا أهملت منها ما يجعلنى  
أبدو أمام الناس وغداً مأفوناً ! ..

كامبل : حبيبى « جوى » ..

دعنى آخذ كلامك مأخذ الجد ، انت تقول : « لنفرض  
اننى أرغب فى أن أضـم الى هذه الطبعة أعز رسائلك » .  
يمكنك أن تنشر من خطاباتى ما يروق لك .. فقط بعد  
تصحيحها من الناحية اللغوية ..

شو : فى حوالى عام ١٨٩٥ ، كتبت مجموعة رائعة من الخطابات الفرامية الى « الين تيرى » . وقد ردت عليها بسلسلة خطابات رائعة أيضا .. و ..

كامبل : لماذا لا تحمل « الين تيرى » على أن تنشر رسائلك اليها وتضمها الى رسائلك التى بعثت بها الى ، وتصدرها جميعا فى كتاب واحد ؟

شو : اننى أدرك تماما سبب اصرارك العنيد على ألا أرى الكتاب .. وأنت محقة تماما .. لأننى سأمزقه بلا هوادة .

كامبل : اننى أتحرق شوقا أن ترى الكتاب كاملا ، وليذهب بعد ذلك الى الجحيم ، وإن كانت لا تسعدنى رسائل « ايوث » أو « أولفى تيراس » . وقراءة الكتاب لن تستغرق أكثر من ساعتين ، ويمكننى الحضور الى لندن .. فهل أحضر ؟

شو : خذى حذرک ، فسوف أربط بين الشوارد التى أرسلتها الى ، وأصيفها فى فقرات رائعة ، وأنا أدرك تماما مواطن الصدق فيها ، ثم أخلق منها مسرحية تكون خير رد على كتابك .

كامبل : إن كلمة « مسرحية » التى تستعملها كلمة بلهاء ، فأنى أبذل قصارى جهدى فى أن أكون صادقة ، وأنت تعلم تمام العلم اننى لا أستطيع صياغة الفقرات ، أو كتابة تلك العبارات الطويلة الرائعة التى يخطئها

قلمك . وعندما أنتهى من احدى العبارات ، فأننى أبذل  
جهدا كبيرا لكى أعيد الاستقرار الى ذهنى .

شو : هناك عبارة يستطيع « جورج » أن يتخذها  
سلاحا لطلب الطلاق .

كامبل : اخبرنى بهذه العبارة ..

شو : أنت قاسية لأنك تدفعيننى الى تلاوتها :

كامبل : أرجوك يا « جوى » ألا ترتدى مسح  
الرهبان . فأنت قلت : اترك النشر .. الخ .. بين  
يدى « مسز كامبل » لتصدر حكمها .

شو : سوف تحتاجين الى مطرقة كبيرة لكى تصدرى  
الأحكام فى صالحك ، ولكى تشاهدى نفسك فى الصورة  
التي يجب أن يراك عليها الآخرون .

كامبل : أنت دائما قاس لا تعرف الرحمة فى حديثك  
الى .. ودائما تنهال بالآف المطارق فوق رأسى ، ولكن  
لن يقدر أحد على ابدائى .. اليس ذلك رائعا ؟ اننى  
أتساءل : لماذا تعارض منذ الآن « الجماقة الضاحكة »  
التي تمثلها الدنيا ؟ سيقولون اننى كنت عشيقتك ،  
وان « جرانفيل باركر » ابننا ..

شو : الآن ، ستقف الآلهة الى جوارى لتحمينى من  
الحمقى . وسوف أكتب منذ الآن مقالات عن صلتى  
بالآتشى التي تحاول اصطياد الملك . حسن .. يمكنك

ان ترسلنى الى اصول كتابك ، لاخبرك - بقسوة وكبرياء  
- بما يمكنك أن تصرحى به وما يجب أن تخفيه .

**كاميل :** اننى فى غاية الدهشة حقا .. كيف ترحب  
بارسال مخطوطك الاول الى شكسبير لىكى يلعنك ، والى  
زوجته لىكى تنقذك . وربما أرسلت نسخة منه أيضا  
الى عامل الآلة الكاتبة ليناقشها معك ! .. اننى اشعر  
بالاكتئاب الى حد ما ، ولولا انك تبثنى غرامك لما اكرثت  
كثيرا بنفورك منى الآن . أما بالنسبة « للصلة » التى  
تربطنا ، فهى لا تعدو فلسفة تقول فيها : « افرغ من هذا  
الطفل بقليل من ماء الحمام » .. وهذا ما سوف تفعله  
مع كتابى .

**شو :** « يقترب منها ويتحدث اليها بصبر كأنه يتحدث  
الى صبي صغير » ..

دعبنى أتحدث معك كما لو كنت أتحدث مع ابنتى  
تماما . ولنبدأ الموضوع من بدايته .. معروف أن نشر  
الرسائل الخاصة أمر غير مرغوب فيه من الناحية  
الشكلية بين الشرفاء . ويؤيد من صعوبة الموقف ، ان  
تكون هذه الرسائل غرامية . وتتحول هذه الصعوبة  
الى استحالة ، اذا كانت هذه الرسائل متبادلة بين رجل  
متزوج وامرأة ليست زوجته . وهذه المرأة تحب هذا  
الرجل فى الوقت الذى يعلم فيه الجميع انها فى عصمة  
زوجها .. سوف يتهمه الجميع بأنه وغد ذميم اذا بادر  
هو بنشر هذه الرسائل .. واذا حاولت هى من جانبها  
نشرها ، فسوف يصفها الجميع بأنها فاسقة .



« يتراجع غاضبا ، ويقف خلف المكتب » ..

وبعد أن كشفت لك النقاب عن الموقف برمته ، فانك  
ما زلت محيرة على نشر هذه الرسائل .. تماما كما لو

كنت تسألين .. لماذا لا تشلين الناس ، أو تبيعين  
نفسك للمارة في الطرقات ! ..

« يدير ظهره للجمهور ، وقد تجهم وجهه » .

كامبل : حاولت من جانبي أن اسحب رسائلي من  
مؤسسة « هتشينسون » ، ذلك اننى ما كدت أرى  
وجهك متجهما وسحتك متفيرة ، حتى قررت سريعا  
أن أسلك معك ساوكا مهذبا . ويمكنك أن تخبّر  
« شارلوت » انه لا داعى للقلق . وسوف أحزم حقائبي  
وأرحل الى امريكا ، اذا تطلب الأمر ذلك . واننى على  
استعداد لتعويض الأضرار التى تلحق بك .

شو : اننى أحاول أن أجنيك هذا الحرج . ولقد  
أقيت بنصائحي خلف ظهري ، بعد أن توليت الأمر  
بنفسي ، ولن يلومك أحسد الآن . واذا قمت بنشر  
الرسائل ، فضعى « شارلوت » فى حسابك ، فإن أخشى  
ما أخشاه هو أن ينفطر قلبها بالأسى عندما تجد أن  
زوجها قد أصبح أعظم الحمقى فى هذه المأساة التى  
تقومين ببطولتها .

كامبل : اننى احترق بحمرة الخجل التى تسببها لى

وقاحتك المخزية حتى اننى لم اعد أشعر بالبرد القارس .  
لقد افسدت كتابى ، وشوهت قصتى ، وأخفيت عن  
العالم ذلك الشئ الوحيد الذى يجعله رائعا ، وهو  
« عيب الأسود الطاهرة » . أتمنى أن تلقى فى جحيم  
دانتي لتتجمد فى بحر من الثلج ، ولن أكرث كثيرا بك  
هل سرقوا منك ورقة التوت حقا ؟ انك لم تكلف نفسك  
وضع ورقة التوت لتستر بها رسائلك .

شو : « يتحدث اليها وهو يوليها ظهره » ..

حسن .. هل انتهيت ؟ ألم تصلك اى رسالة من  
« بينيرو » أو اى مؤلف آخر ؟ انهم سوف يفضبون  
اذا أهملت رسائلهم ، هذا اذا كانوا يجيدون كتابتها .  
انك فى حاجة الى مزيد من الرسائل الغرامية . ان  
جمالك الفتان لن يتألق بصيد واحد .. بعجوز ابلة فى  
السادسة والخمسين . ألا يوجد ابلة آخر يحفظ لى  
صورتي فى أذهان الناس ؟

كامبسل : انتظر حتى تقرأ رسائل « بينيرو »  
و « ماترلنك » و « ادموند جوس » و « هنرى جونى »  
.. الخ .. الخ وسيأسف « مخلصنا » لانك أصبحت  
فى المرتبة الثانية . والمحزن حقا انك تزحف على الأرض  
بدلا من أن تنطلق فى عنان السماء . وتحمل هذه  
الرسائل الرائعة للناشرين جريا وراء المال .. يا للفساد  
... اف !

شو : « ستيلا » .. انت حمقاء .. حمقاء .. حمقاء

.. حمقاء ! هل تعلمين السبب من وراء نشر هذه الرسائل الرائعة كما تسمينها ؟ لأنني أرفض أن أستمّر في القيام بدور الحصان المعلق في عربتك ! ..

« يسير عبر المسرح ، ويجلس على المقعد وقد عقد ذراعيه » .

كاميل : انها سورة الغضب التي تحملك على عيدان واهية وترفعك الى مرتبة السوبرمان التي تسعى اليها ، وان كنت تظن انك تتربع فعلا على عرشها . لقد وصلتني رسائلي ، ولكنها لا تمثل شيئا مني او تعبر عن مشاعري .

لقد كنت اظن ان من يهواني « مغازلا بارعا » ، ولكن مداعباتك لي لم تكن تعدو الا كاذيب . وقد اكتشفت في نهاية الامر انني ارتبطت برجل عادي . رجل يظن ان الحب حماسة ، ولا يدري ان هذا شرف له . ان الجاروف هو وحده الذي يعلم ما تحتويه قمة المدخنة . ولم تترك لي شيئا افعله سوى ان اصرك بمحرك النار .. سامسك به بكلتي يدي وألطمك لطمة قاتلة ، ولن يشفع لك عندي تلك الشعيرات القليلة الباقية .. انني سوف انشر ما يروق لي ، فلو لم تكن صادقا فيما كتبت ، لما اقدمت على كتابته . انني اشكر السماء لأنني ابقى ما ابقى وحذفت ما حذفت ، حتى تستطيع مواجهة الناس مرة أخرى . وعليك الآن ان تبدأ في ترديد صلواتك ، فقد تسلمت الخطاب الذي تأذن لي فيه بالنشر . وليست هناك أية فائدة من التعامل معك بأسلوب « الجنتلمان » ذلك انك نقضت العهد ،

وهذه هي دائما لعبتك المفضلة . واحسرتاه على ذلك العقل المتوهج بالأفكار دائما أبدا ، وقد أصبح يسعى الآن خالى الوفاض .. فهذا هو شأنك الآن . بعد قرأت في صحف الأمس خبرا يقول انك أصبحت مكروها ، ولو انك سرت في دربي منذ البداية لأحبك الجميع كما أحبوا « لورد بايرون ، والكونتيس تريزا » . حاول في المرة القادمة أن تفرى ممثلة ، ولكن لا تتخذها وسيلة لمنافقة « شارلوت » ، فهذا هو أسوأ سلوك أقدمت عليه . لماذا تحاول أن تسرى عني ، بل لماذا تبحث عن السلوى معا ؟ ان الرجل الذى ينقض العهد لا يكون .. حسن .. سوى ايرلندى ! ..

« تتجه بحديثها الى الجمهور » ..

لقد صدر الكتاب محتويا على بعض الرسائل ، وان كنت بطبيعة الحال قد استبعدت كثيرا منها . وكانت طباعته أنيقة . وقد صرخ الجميع بأننى كشفت للعالم عن شخصية « شو » الحقيقية .. « شو » الرجل . وكان « شو » يلقى فى ذلك الوقت نجاحا كبيرا ، اذ كانت تعرض فى جميع البقاع مسرحياته : « سوء التوفيق » ، و « الزواج » ، و « بيت القلوب المحطمة » ، و أخيرا « القديسة جون » . وعقب افتتاح مسرحيته الأخيرة بيوم واحد ، تلقيت منه رسالة بعد قطيعة غاضبة ، دامت ما يقرب من ستة عشر شهرا .

شو : « ينظر اليها نظرة صارمة .. قبل أن يقول » :

ما زلت على قيد الحياة ! ..

« ثم ينظر إليها مرة أخرى ، ويلهض ليسير  
متجها نحو المكتب » ..

توجهت الى غرفة ملابس « ليال سويث » لأقول له  
كلمة أخيرة قبل رفع الستار ، ولكنه بدأنى بالحديث عنك  
مرددا انك أعظم ممثلة في هذا العالم ، ومقسما انك مازلت  
جميلة كسابق عهدك ، وانك تقومين بتدريب حشد  
كبير من الممثلين ليتعاونوا معك في حفلات عرض مسرحية  
« هيدا جابلر » ومسرحيات أخرى . ولا بد ان الرجل  
قد أصيب بالجنون . والآن غفرانك . فقد ولدت على  
أديم نجم وهبك رايًا ثاقبا للحكم الصادق على الرسائل  
ولا بد اننا قد ولدنا سويا على سطح هذا النجم . اليس  
مضحكا أن يعلم قلة من الناس بما وقع بيننا من خلاف .  
ولكن بريك يا « ستيل » ، يجب ألا يحدث هذا  
بيننا مرة أخرى حتى تضمنا القبور ، ويضاف اسمانا  
الى قائمة « هيلوييز وأبيلار » وباقي العشاق . لقد  
اختارتك السماء للقيام بدور الحية في مسرحية « العودة  
الى متوشالغ » التي كتبتها خصيصا لكي يرددها  
صوتك . . . اننى عندما أخبرت « اديث ايفانز » ان دورها  
يتطلب منها ان تدخل المسرح وهى صلعاء ، عجوز ،  
نصف عارية ، ترتدى الأسماك البالية . . باعتبار ان  
هذه الصفات كلها ستخطف ابصار الشباب الذى اعتاد  
أن يفتن بالجمال ويسير فى ركبه . . اعتنقت « اديث »  
كلامى ونفذته . . أما « سيبيل ثورندايك » (١) ، فانها

---

(١) سيبيل ثورندايك ممثلة انجليزية قديرة . قالت لقب « ليدى »  
تقديرا لموهبتها الفنية . وقد أعجب شو بتمثيلها دور المتهمه فى أحد  
المسرحيات ، ولذلك قانه عندما فرغ من كتابه مسرحية « القديسة جون » ،  
دعاها الى منزله وقرأ عليها المسرحية ثلاث مرات ، فأخذت عنه النبرات  
المختلفة ، ولذلك فان ممثلة أخرى لم تتقن هذا الدور مثلها .

لم تدع الشك يتطرق الى عقلى لحظة واحدة ، من أن عظمتى فى الاخراج تتناول على عظمة الثالوث المقدس بتفوق . ولم يحدث أن صادفت « سيدونز » و« شارل » مثل ذلك الثناء العاطر الذى صادفته « اديث » و« سيبيل » . ليتنى أجد عندك من الايمان ما يوازى حبة الخردل ! . حسن ، ما علينا . . كيف حالك الآن ؟ هل تكسين مالا كثيرا ؟ هل عاد حقا حبك العذرى ؟ هل تذكرين « تريستان وايزولد » وتنسين كل خلافاتنا الحمقاء ؟ وهل ساعدك الكتاب على التخلص من الديون ؟ و . . و . . و . . وما هو أسلوب حياتك الآن ؟ اننى سأبلغ الثامنة والستين فى شهر يوليو ، وهذا كل ما لدى من أخبار ، الى جانب ما تطالعينه فى الصحف .

**كاميل : حبيبى العزيز « جوى » . .**

وصلنى خطابك ، وكان مصدرا غريبا لبرورى . لقد در على الكتاب دخلا يبلغ ٢٥٠٠ جنيه . هل لك أن ترافقنى هذا الأسبوع فى حفل المساء لمسرحية « القديسة جون » ؟ أظن ان هذا اللقاء سيكون له اثر عظيم فى علاقتنا ! . . لقد قرأت كل المديح الذى كلل هامتك ، وكنت سعيدة به ، لأنك تفوص فى أعماق النفس البشرية . وهذا أروع ما وصلت اليه . حتى انك قورنت « بشكسبير » . وأجمع كل المعلقين على ان سر هذا النجاح هو شبابك . هل بلغت الآن الثامنة والستين ؟ لا ، بل قل انك فى الثانية والعشرين ، أما أنا ففي عمر جدتك . ولن أنسى « تريستان وايزولد » . . كنت أنت فى الحادية والعشرين ، وكنت أنا فى

السابعة عشرة .. كانت الأنعام تتردد في الأرجاء ..  
أننى أحس بشعور الفتاة السمراء التى قبلها الرجل  
الانجليزى ، فأسرعت لتخبر أمها ان «انجليزيا التهمها» .  
ولكنها فى اليوم التالى ، عادت الى الانجليزى لتقول  
له : مزيدا من الالتهام ! ..

شو : « يوجه حديثه الى الجمهور » ..

لقد واجهت « ستىلا » أياما قاسية ، واتجهت عقب

الاضراب العام الى اعطاء محاضرات فى فن الالقاء  
المسرحى . وذاعت شهرتها فى أرجاء العالم كقطة  
متوحشة . وكان من الصعب عليها ان تحصل على  
أدوار فى مسرحيات جديدة ، لأن السن كانت تقف لها  
بالمرصاد ، وكانت الشروط قاسية ، والأقسى من ذلك  
انها كانت تحتفظ بكبرياتها .

كامبل : فبراير عام ١٩٢٩ .

عزيزى « جوى » ..

اننى أكتب لك تحت تأثير احساس كبير بأننا واجهنا  
الحركة الكبرى فى أيام شبابنا ، ولم يبق لنا الآن ما  
نصارع به ، وعندما تتقدم بنا السن ، ولا نجد سوقا  
لتجسارتنا ، فان الحياة تدير لنا ظهرها ، وتنهش  
أجسادنا . ان صاحب البيت يرفض دخول التلاميذ  
الى منزلى . وقد طلب منى ان استأجر مكانا آخر يصلح



لتعليمهم . حسن . انها مغامرة ضخمة للغاية . وربما  
انقض يدى من هذا الموضوع لو بدأ عرض المسرحية  
التي ارتبطت بها ، ونجحت فى الدور الذى أقوم به ،  
وهو دور عجوز يهودية فى السبعين تتكلم بلكنة تتزاج  
فيها الاسترالية والفرنسية والشلختى (١) . هل تأتى  
لتقرأ على مسرحيتك الجديدة كما وعدتني ؟ ..

شمسو : لا أستطيع أن أقرأ مسرحية لامرأة تتضور  
جوعا ، وآمل أن يصادفك النجاح فى دور اليهودية .  
وأرجو أن أتمكن من الكتابة عنها . أوه .. ما الذى  
يمكن أن نفعله من أجلك ؟ ما رأيك فى ريع نرصده لك ؟  
أن « سيبيل ثورندايك » تقول : انه يوجد كثير من  
الفنانين وهى واحدة منهم ، يحبونك ويودون مساعدتك ،  
رغم انهم لم يشتركوا معك فى التمثيل .. أيتها  
الشيطانة . لقد استطاعت المعونة أن تساعد « الين  
تيرى » على أن تعتزل التمثيل وتموت فى سلام .

كامبل : أنا لا أتضور جوعا .. فأنا أكل أكثر منك .  
وأنا لا أطلب مساعدة من أحد . وقد حدث عندما  
أرسلت الى « الين تيرى » شيكا بمبلغ ٢٥ جنيها ،  
أن بعثت الى بخطاب شكر بدائه بقولها : « عزيزتى ! »

أخبرتكم ان اسم المسرحية التي أقوم فيها بدور  
اليهودية هو « الأم المتسلطة » ، ولابد أنك قرأت عنها  
فى الصحف . واذا حققت النجاح فى هذا الدور ،  
فسوف أوصم بالعار . ولذلك فلن أعقد أى اتفاق آخر

---

(١) لغة اليهود الالمان .

ما لم أكن راضية. تماما عن دورى . خبيبي «جوى» أرجوك .. أرجوك .. أرجوك .. انت الذى كتبت لى ذات مرة اننى « صديقتك الى الأبد » .. ان تأتى لتقرأ على مسرحيتك ، سيكون الافتتاح فى الأسبوع القادم ، ويمكنك أن تحضر حتى الساعة الرابعة والنصف يومى الثلاثاء ، أو الجمعة .. أو يوم السبت .. فأننى اتحرق شوقا لمعرفة موضوع المسرحية .

شو : توجهت بالأمس الى المسرح لمشاهدة مسرحية « الأم المتسلطة. » ، ولقد أنصفك النقاد ، بعد أن بعثت الحرارة فى خشبة المسرح .. برافو « ستىلا ! » لقد خلق الدور لك دون غيرك ، وبخاصة وانت ترتدين الأسمال البالية التى جعلت منك مسخا شريرا ، مما ساعد على نجاح الدور .. ولكن ما هذه المسرحية ياسيدة الأحزان ؟ تقضين ساعتين فى واقعية لا فن فيها ، وانت تؤدين دور المرأة الكريهة ، وتبدلين الجهد الكبير حتى لا يفر الجمهور من المسرح . ولو أردت الحقيقة العارية ، لأدركت ان الجمهور ظل فى مقاعده ليرى « مسز باتريك كامبل » وهى تثرثر، وكلاء أمل فى أن تتاح لها الفرصة لكنى تقدم مشهدا دراميا. ان المشهد الوحيد الذى أعجبنى هو مشهدك وانت فى ردائك الأحمر . أوه .. لو عرف « ج . ب . سترين » « أعنى ج . ب . ش . الصغير » أين تكمن عبقريتك انقضية ! .. أخبريه أن يرى مسرحيتى الجديدة ليفف على مدى نجاحك الباهر فى المقاطع التى اكتبها خصيصا لك . وشكرا لك يا «سترين» اذ منحتها الحياة بهذا الدور . أما بالنسبة لمسرحيتى « عربة التفاح » ، فأننى

أشعر بالخجل من قراءة المشهد الوحيد الذي تبتته لك  
في المسرحية .

كامبل : « تنهض » : ماذا تقول ؟ لقد توجهت  
لأمس الى حفل « سيلفريدج » ، وقد التقيت هناك  
« ادith ايفانز » التي ففرت فاما دهشة عندما  
أبانتها انها تسرق دورى فى مسرحية « عربة التفاح » ..  
وكانت المسرحية محور حديث الجميع . لقد كانت  
فضيحة كبرى ، ولذلك رأيت لازاما على أن أكتب اليك  
فى الحال .. انها مأساة وطنية ، بل اهانة مريرة ..  
الخ .. الخ .. « تبتعد » ..

شو : « مقاطعا » : لاداعى للثروة الآن حتى لاتصل  
الحقيقة الى أسمع العامة ، بل والصحافة كلها ..  
واحتفظى بالأمر سرا بيننا .

كامبل : كيف يكون سرا بيننا ، وقد أخبرتنى  
« ادith ايفانز » انها تؤدي دورى فى المسرحية ؟

شو : ان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تخمين من  
جانبها . وربما توجد أمثالات أخريات يتخيلن مثلها انهن  
يعرفن الحقيقة . وليس هناك من يعرفها سوانا ..  
أنت وأنا ! ومهمتنا الا تصل اليها الصحف .

...

كامبل : لا يا حبيبى « جوى » .. أتمنى لو استطعت  
الحصول على النص لاناقش الأمر مع المحامى .. فأنا  
على يقين من انها تضم بعض التلميحات التى تشير الى

علاقتنا.. !تلك تشهر بى، ولذلك سأحاول منع عرضها.

شو : لا أشعر اننى أخطأت باستخدام هذه التلميحات .. فهى تساعد على نجاح المسرحية .

كاهيل : أوه !.. انت دجال !

« تعبر المسرح متجهة الى النافذة ، وتتطلع عبر الفضاء » ..

شو : حقا ، كل واحد فينا دجال ! لماذا لم تستفيدى منى كما استفدت انا منك ؟ ! هل تذكرين مسز «هزيون هشاباي» فى مسرحية «منزل القلوب المحطمة» ، والحية فى مسرحية «العودة الى متوشالغ» التى استمعت اليها بصوتك . كذلك فانك لم تذكرى لى « اليزا » .. هل تظنين ان كل هؤلاء البطلات مجرد دعاية ؟ لقد توهمت انك مصاصة دماء وأنا الضحية ، ولكنى انا الذى مصصت دمك حتى ترهلت ، وفقدت أنت كل شيء . وسأكون منصفا مع هذه المسرحية ، كما كنت أنت منصفة مع رسائلنا . ستشاهدين هذه المسرحية - حبيبى الكذاب - وقد حازت اعجاب الجميع كما حازت اعجابى . انها تذكرنى بالأيام السالفة التى أمضينا فيها فترات بعد الظهر سويا فى بيتك بميدان كينسنجتون والآن ، ألا تدهشك ما تميزت بها تلك اللقاءات من النقاء والطهارة ، رغم كل هذه الضجة التى تثور حول علاقتنا ؟ ! .. سأحضر لزيارتك فى البيت ، وسوف تقوم بقراءة المشهد سويا بصوت عال ..

« يسير ناحية » ستيللا « وهو يحمل أصل  
المسرحية » ..

اليك المسرحية ..

« تأخذها في تدمير » ..

أنت تمثلين دور « أورينيثا » . المشهد تدور أحداثه  
في غرفتها ..

« يحرك مقعدها حتى منتصف المسرح » ..

انت الآن تجلسين الى المكتب لتدوين بعض الملاحظات .  
كلك فتنة وجاذبية وثيابك جميلة وساحرة . والمكتب  
موضوع لصق الحائط بينما يبدو ظهورك للجمهور ..  
وهنا يظهر الملك « ماجنوس » وهو ينتظر على باب  
الغرفة .

كاميل : « في دور أورينيثا » : من هناك ؟ ..

« تجلس على المقعد وتقرأ » ..

شو : « في دور ماجنوس » : جلالة الملك .

كاميل : « في دور أورينيثا » : قل للملك اننى لا أرغب  
في رؤيته .

شو : « في دور ماجنوس » : انه ينتظر لحظة سرورك،

ولذلك جاء ليجلس الى جوارك .

« يسحب مقعدا ويضعه قريبا منها » ..

كامبل : « في دور أورينثيا » : ابتعد عني .. « لحظة صمت » . لا أريد أن أتحدث معك .. « لحظة صمت أخرى » . سأأخذ لنفسى منزلا بعيدا اذا كنت تظن انه يمكنك أن تفتح الأبواب ما دمت في قصرك ، أو اذا كنت لا تسلك سلوك النبلاء .

شو : « في دور ماجنوس » : يا حبيبتي .. ما سبب غضبك اليوم ؟ ..

كامبل : « في دور أورينثيا » : اسأل ضميرك ..

شو : « في دور ماجنوس » : عندما يصيبك الجزع ، يفزع ضميري . يمكنك أن تخبريني اذن ؟ ..

كامبل : « في دور أورينثيا » : انظر هناك الى هذا الكتاب . « تليه الكتاب » .

شو : « في دور ماجنوس » : ما هذا ؟ .

كامبل : « في دور أورينثيا » : اقرأ الكلمات الثلاث الأولى .. اذا كانت لديك الشجاعة .

شو : « في دور ماجنوس » : الى حبيبتي . أورينثيا

كامبل : « في دور أورينشيا » : الاسم الذي تعمدت  
أن تخرعه خصيصا لى أنا المرأة الوحيدة التى لك فى  
الدنيا . هذا الاسم التقطته من سلة المهملات فى مكتبة  
لبيع الكتب القديمة فى حين انى ظننتك شاعرا . انت  
ملك الكذابين والمخادعين .

« ثم تعود الى دور كامبل » : هذا صحيح  
ياعزيزى « جوى » .

« ثم فى دور أورينشيا » : ألا تدرك ان مثل هذا  
الزيف يجرح كبريائى ؟ « ثم تبتعد عنه » ...

شو : لا حاجة بك الى مثل هذه التعليقات ..  
ياعزيزتى « ستيلا » . « فى دور ماجنوس » : يجب  
ألا تدعى انك قد جرحت اذا كان ذلك لم يحدث فعلا .  
اننى أشعر بالآلم يعتصر قلبى .

كامبل : « فى دور أورينشيا » : منذ متى كان لك  
هذا القلب ؟ هل اشتريت قلبا قديما مستعملا .  
« لنفسها » أحب ذلك القلب .

« تعسود الى دور أورينشيا » : انصت الى  
يا ماجنوس .. لم لا تكون ملكا حقيقيا ؟ ..

شو : « فى دور ماجنوس » : وكيف الوصول الى ذلك  
ياحبيبتي ؟ ..

كامبل : « فى دور أورينشيا » : انت فى حاجة الى



ملكة حقيقية .. اذا كنت ترغب حقا في أن تكون ملكا  
حقيقيا ! ..

شو : « في دور ماجنوس » : ولكن لى ملكة .

كامبل : « في دور أورينثيا » : آوه .. انت أعمى ،  
بل أسوأ من الأعمى . وتتميز بحقارة الذوق ..  
فالسماء تقدم لك وردة ، ولكنك تأبى الا أن تتعلق  
بقنبيطة .

« في دور مسز كامبل » : هل هذا يلائم  
« شارلوت » .. ياعزيزى « جوى ؟ » ..

شو : انها استعارة موفقة يا عزيزتى .. فالرجل  
العاقل لن يرضى أن يعيش مع القنبيط ، اذا كان عليه  
أن يختار بين الورد والقنبيط . وفوق ذلك .. يجب  
عليك أن تعلمى ان الرجل لا يسأم زوجته ويهجرها لأنها  
فقدت ملامحها الجميلة ، ولكن لأنه وجد في الحب  
الجديد فيما أكثر مما وجده في الحب القديم .

كامبل : لماذا تخبرنى بذلك ؟ ولماذا لم تخبر الأخريات  
برأيك ؟

شو : لماذا ؟ .. لأنك تزوجت مرتين ، وكل واحد من  
هذين الزوجين فر منك الى أحضان امرأة أكثر غباء  
وسذاجة منك ! ..

كامبل : هل اخبرك بالسبب الذى دفع بكل واحد منهما الى عدم مشاركتى حياتى ؟ ذلك اننى كنت اعظم منهما شأنًا وارفع مكانة ، فلم تقو أعصياهما على مسيرتى فى الحياة .

شو : عجباً . لديك هذا الضمير الالهى الذى يضىء عليك بهاء وهو فى غنى عن أى دليل لتأكيد وجوده .

كامبل : هل تسخر منى يا « جوى » ؟ أنت تعلم ان « بات » لم يهجرنى ولكنه قتل بشرف فى حرب البوير .

شو : عزيزتى « ستيللا » .. اننى لا اقصد ان « بات » و « جورج » هما زوجا « أورينشيا » وانما اقصد ملايين الرجال الذين قتلتهم حرقه الأشواق ، بعد ان عجزوا عن التهامك .

كامبل : فاسق ! .. يجب ألا يكتب هذا المشهد ! ..

« تلقى بالنص أرضا ، ولكنه يلتقطه ويقدمه اليها »

شيسو : أرجوك .. استمرى فى القراءة يا عزيزتى « ستيللا » !

كامبل : « فى دور أورينشيا مرة أخرى » : ماجنوس .. متى تستطيع مواجهة ما حكم به القدر بينى وبينك؟

شو : « فى دور ماجنوس » : ولكنك نسيت زوجتى؟

ماذا يكون مصر الملكة « جمينا » ؟

**كامبل :** « في دور أورينثيا » : أوه .. اغرقها ..  
اقتلها .. اطلب الى سائقك أن يلقى بها في الجحيم  
ويدعها هناك . ان هذه المرأة تجعل منك أضحوكة .

**شو :** « في دور ماجنوس » : لا أظن اننى استسيغ  
ذلك . كما ان الشعب سوف يرى انه ليس من الشهامة  
أن أفعل ذلك .

**كامبل :** « في دور أورينثيا » : أوه .. انك لم تدرك  
قصدي .. اننى أعنى أن تطلقها أو أن تدفعها الى أن  
تطلقك . وهذا أمر يسير جدا ، ويستطيع أى انسان  
أن يفعل ذلك اذا احتاج الى أى تغيير .

**شو :** « في دور ماجنوس » : ولكنى لا أستطيع أن  
أعرف كيف أعيش بدونها ! ..

**كامبل :** « في دور أورينثيا » : ولا أحد يستطيع  
أن يتخيل ماذا تفعل معها ..

« في دور ستيللا » : وانت ماذا تفعل يا عزيزى « جوى ؟ »

« تعود الى دور أورينثيا » : يمكنك أن تزور « جمينا »  
كلما أردت .. عندما نتزوج .

**شو :** « في دور ماجنوس » : هذا كرم أخلاق منك .

ياعزيزتى « أوريثيا » ولكنى أفضل أن أتزوج الشيطان  
من أن أفعل فعلتى . ليست وظيفتك أن تكونى زوجة .

كامبل : « فى دور أوريثيا » : انت تظن هذا لأنك  
تفتقد متعة الخيال . اننى أستطيع أن أمنحك السعادة  
التي لم يستمتع بها أى رجل على الأرض .

شو : « فى دور ماجنوس » : اننى أتخداك أن تمنحني  
مزيدا من السعادة ، أكثر من تلك التي حققتها لنا  
علاقتنا البريئة .

كامبل : هذا غير معقول ! « تلقى بالنص على الأرض »

شو : اسمعى .. لم يبق الا القليل « ويواصل قراءة  
باقي النص » .

ويتكلم « ماجنوس » وهو يتطلع الى ساعته : على  
الآن أن أعود الى عملى ..

فترد عليه « أوريثيا » قائلة : ما هو ذلك العمل  
الهام الذي ينتزعك منى ؟

— لا شيء البتة ! ..

— أذن .. اجلس ..

— حسن .. ولكننا نتناول الشاي فى الرابعة  
والنصف .

فتقول محاولة أن تبقى معها : اترك موضوع الشاي الآن ! ..

— أنت تحاولين تأخيري عن موعد الشاي حتى أسبب الضيق لزوجتي ! ..

يحاول أن ينهض ، ولكنها تجذبه وتجلسه . يقول لها :

— دعيني أذهب .. من فضلك .

ولكن « أورينثيا » تمسك به قائلة : هل تخاف من زوجتك .. أيها الزوج الخنوع ؟ ..

— زوج خنوع ! .. لماذا تقولين ذلك ؟ . على الأقل .. ان زوجتي لا ترغبني على البقاء بالقوة .

.. « يحاول ان ينهض فتجذبه مرة أخرى . »

— هل أنادى الحرس ؟ ..

— أفعل .. بريك أفعل .. وستكون الفضيحة على صفحات الجرائد غدا .

— أنت شيطانة .. يا أورينثيا ! اننى آمرك ..

وتضحك « أورينثيا » : ها .. ها .. ها ..

.. حسن !.. أيتها الشيطانة ، دعيني أرحل ..

يحاول أن يخدعها ليهرب ، ولكنها تطوقه بذراعيها وتضمه الى صدرها في نشوة عارمة . وأخيرا يسقطان معا على الأرض وهما يتقلبان . ويفتح الباب فجأة ، ويدخل « سميرونيوس » السكرتير الأول للملك . يفقر فاه من هول الموقف ، بينما ينسدل الستار على هذا المشهد الفاضح .

« يوجه الحديث الى كامبل التي جلست وقد

كسا وجهها فزع واضح » .

ما قولك ؟ ألم اكتب صورة رائعة عنك ؟

كامبل : ان الرجل المهذب لا يستطيع أن يقبل ، ثم يذهب فيحدث الناس عن قبلاته . ألم تقل هذا مرة . مزق هذا المشهد .

شو : ماذا افعل ؟ ..

كامبل : مزق هذا المشهد ، وأعد كتابته بكل صدق وأمانة ، بحيث تضم اليه الأحاديث المحذوفة التي تبادلناها .. وكانت موجهة ضد زوجتك «شارلوت» . ان الناس سوف يتهمونك بأن تقدم السن والغرور قد سلبا منك القدرة على الحكم العادل

ثيو : لقد أصبحت «أوريشيا» في غير دورك ، ولذلك

أحس في نبراتك بريح الاستعلاء التي تلفحني .

كاميل : هل أنا أفعل ذلك ؟ هل تعرف من تكون ؟  
انت ذلك الذي يطلق عليه الاغريق اسم « امفيسبانيا » .

ثيو : وماذا يكون هذا ال « امفيسبانيا » ؟ ..

كاميل : مخلوق له راسان في طرفي جسمه ، وكل  
راس منهما يسير في اتجاه مضاد للآخر .

ثيو : « يوجه حديثه الى الجمهور » .

ومضت سبع سنوات .. سنوات تقدم بنا فيها  
العمر ، وازددنا خلالها شراسة ، وتزايدت الجفوة  
بيننا ..

« يعيد الكرسي الى مكانه » .

وقد طلبها كثيرون للذهاب الى هوليوود ، طوال فترة  
القطيعة التي سادت بيننا ، وكانت ترفض دائما ..  
ولكن عندما ظهرت السينما الناطقة ، فكرت في أن  
تقبل العرض ، ورحلت الى هناك ومعها أمتعتها .  
ولكنها لم تكن على استعداد لمواجهة الحياة في جنوب  
كاليفورنيا رغم ترددتها على أمريكا عدة مرات مما دفعها  
الى الاعتقاد بأنها على صلة وثيقة بها . وكانت تنظر الى



ملوك وملكات السينما في هوليوود ، رغم شهرتهم كنجوم ، على انهم مجرد أسماء .. حتى أنها لم تستطع أن تتمالك نفسها من السخرية منهم عندما التقت بهم في حفلات « بيفرلى هيلز » .. فقد سألت « جون كراوفورد » ماذا تفعل .. وقالت « لجون جلبت » الذى يعتبر أحب نجوم الأفلام الصامتة : أيها الرجل الصغير .. من واجبك أن تحاول التمثيل فى الأفلام الصامتة . وكان سلوكها سيئا عند الاستعداد للتمثيل . واليكم قصة فيلمها الأول .. فقد وقفت فى البلاطوه ، وطلبت المخرج الذى سألها : كيف حالك ؟ .. فقالت : حسن .. هل لك أن تخبرنى بتفاصيل القصة حتى أناقشها معك .. فأجاب : فعلا .. أنت تقومين بدور أرملة بحار ، فقط أنت لا تعلمين بموته ، وانما تنتظرين عودته . أولا سأسرد عليك دورك فى المنظر الأول الذى تقوم بتصويره .. أنت تدخلين الغرفة ، وتغلقين الباب وراءك ، ثم تمضين الى المنضدة لتلتقطى المنظار وتتطلعى من خلاله الى البحر .. هل ترين إنه يمكنك تأدية هذا الدور ؟ .. فأخبرته بأنها تظن أنه يمكنها تأديته .

فأجاب : اذن ، سنبدأ التصوير فى الحال . ودارت آلات التصوير ، ودخلت « ستيل » الغرفة ، والتقطت المنظار وسارت تجاه النافذة ، ورفعته الى عينيها ، ثم توقفت واستدارت الى المخرج لتسأله : أى عين انظر بها خلال المنظار ؟ ! ..

ولا حاجة الى أن اقول انها لم تكن محبوبة من الجميع . وأخذت الأدوار التى يعهد اليها بها تتضاءل

وتتضاءل حتى لم يعد لديها مال تنفق منه . أوه- لقد حاول الناس مساعدتها ، ولكن لا فائدة ترجى . وقال « اسكندر وولكوت » عنها : انها تشبه الباخرة التي تفرق الى الأعماق ، بينما يحرق لهيبها كل من يحاول انتازها ! ..

وبقيت في صحبة كلبتها «مونيم» ، ورفضت أشياء كثيرة من أجلها ، ولم تعد الى إنجلترا بسبب قانون الحجر الخاص بالكلاب ، فهي لا تستطيع السفر بدونها . واقترحت عليها أخيرا أن تقوم بدور صغير في مسرحيتي « المليونيرة » ، وهي من اخراج نقابة المسرح ، ولكنها ظنت انهم يوجهون اليها الاهانة ، ولذلك رفضت أن تذهب الى هناك .

« يضع الكرسي الى جانب المكتب » ..

وفي ابريل عام ١٩٣٥ ، بدأت تعيد التفكير في المسرحية بعد ما سمعته عنها ..

« ويعود إلى المكتبة » ..

وأخشى أن يكونوا قد طلبوا اليها القيام بدور البطولة في المسرحية ، وهذا ما كتبه في خطابها الذي أرسلته

الى من هوليوود ..

« يعود ليجلس على مقعده » ..

كامبل : « تردد العنوان وهى تسير ببطء ناحية المقعد  
لتجلس عليه » ..

برج الغروب - طريق الغروب - هوليوود -  
كاليفورنيا .

عزيرى « جوى » ..

غمرتنى مشاعر السعادة عندما تسلمت رسالتك .  
ان نقابة المسرح وفكرة التعاون معها ، أمر غير محتمل .  
انهم يعاملون الفنانين مثل بالات القطن . أبعث مع خطابى  
هذا بصورة نى التقطت منذ ستة أشهر ، وأرى اننى  
ما زلت محتفظة بكيانى ، فهل ترغب حقا فى أن أقوم  
بدور فى مسرحية « المليونيرة » .. اليس هذا رائعا ؟  
اننى لا أعلم تفاصيل الدور . لا أعرف شيئا عن الحوار  
أو الأحداث . لقد علمتنى هوليوود وصناعة السينما  
الوان المذلة والهوان العميق ، فلا داعى أن يخشانى  
أحد . هل تعلم اننى قمت بالعمل ثلاثة أشهر خلال  
الستة عشر شهرا التى قضيتها فى هوليوود . ان  
المسؤولين يرددون دائما ان شهرتى لا تناسب الأدوار  
الصغيرة ، وان لهجتى لا يفهمها أهالى « كالامازو »  
و « بوث مونتانا » و « سيتل » . وكلما قرعت باب  
وكلائى وجدتهم يقولون لى : ان مترو جولدوين ماير ،  
تفكر فىك ، ولكنها لا تجد الدور الملائم لك . اننى لو  
اعتزلت هذه الحياة ، فانه يمكننى أن أعيش فى فلورنسا ،  
ولكننى لا أستطيع أن أكتب دوافعى . اليس غريبا  
اننى لا أكثر كثيرا اذ أتطفل عليك .. لاننى فى ضائقة

مالية !.. أستطيع أن أعيش لمدة ستة أشهر ، ولكن  
لن يصلني أى مورد قبل مرور ستة أشهر أخرى ، فهل  
تمد لى يد المساعدة ؟ اننى لم أعد أهتم كثيرا ، اذ  
أجد نفسى لا أحارب فى ميدان المعركة حتى النهاية ..  
ولكن أن أترك فى خضم هذا الفضاء وحيدة فى هذا  
المكان ، فهذا ما لا أستطيعه فعلا . انظر الى كلبى  
« مونيم » .. هل يطاوعك قلبك على أن أتركه فى  
الحجرة ستة أشهر ؟ هل زرت مثل هذا المكان من  
قبل ؟ هل يكتب على هذه المخلوقات الرقيقة أن تقاسى  
ضباب نوفمبر ، والظلام ، وبرد الشتاء القاسى ، دون  
أن تسمع الأصوات الأثيرة الى قلوبهم ؟ فكر فيها يعنيه  
كل هذا بالنسبة لكلبى . لقد راقبته وهو ممدد أمامى ،  
وأحسست بهذه الأهوال تدب فى أوصالى ، ولهذا  
اتخذت قرارى بأن أضع مسئولية كلبى امام الأمة ،  
ومستقبلى ، لأننى ربيته ، فكيف لى أن أخونه ! انتبه  
لنفسك يا عزيزى « جوى » وتكاسل قليلا .

حببتك الوفية .. « ستىلا »

شو : ١١ أغسطس ١٩٣٧ ..

لقد تقدمت بى السن ، وأشعر بالوهن وأنا أقترب  
من نهاية الحادية والثمانين ، ولذلك أجدنى مضطرا  
لتصفية ما لدى من الأوراق قبل أن تقترب منيتى ..  
وقد وجدت اننى قد ارتكبت اثما ، ففقدت احتفظت  
بجميع رسائلك رغم اننى عاهدت نفسى ألا احتفظ إلا  
بالأوراق الضرورية التى تذكرنا بعملنا . كذلك فقد

احتفظت برسائل « الين تيرى » لأن جمال خطها منعنى من حرقها.. تماما كما لو كنت أنوى حرق مجلد فرنسى عن القرن الخامس عشر .. على اننى لم أشعر بمثل هذا السبب وأنا أقلب رسائلك ..

« ينهض » ..

لقد عزمت على شراء صندوق جميل من ذلك النوع الذى يحتفظون فيه بالمجوهرات ، وذلك لكى احتفظ فيه بجميع الرسائل . ولكنى لم ألبث أن وجدت أن أسهل وسيلة وأكثرها أمنا ، هى أن أضع الرسائل فى مجموعة من الخطابات المسجلة ، وأبعث بها إليك حتى يمكنك أن تحتفظى بين يديك بجميع المراسلات التى تبادلناها . وهى لاشك ستكون لها قيمتها لديك ، اذا احتجت الى بيعها .

« يسير نحو المقعد ، ويبدو وقد تقدمت به السن » ..

وأسعدنى كثيرا أن أعلم من خطابك — ما كنت أود ألا تفضى به — أنك ما زلت « ستيلا » العزيزة .. وأنا بدورى أود من أعماقى أن أظل « جوى » العزيز ، ولكن على الآن أن أرضى ، فلم يعد لى من سمات الرجل .. الا البنطلون .

« يجلس » .

كامبل : « تخفت الأضواء السلطنة على « شو »

## أثناء الحديث التالي ..

نيويورك - أغسطس ١٩٣٧ ..

## عزيزى « جوى » ..

اننى فى انتظار وصول رسائلك المسجلة . اننى أشعر بقبضة قوية تعصر قلبى ، ويدفعنى حنين طفولى الى اعادة قراءتها . ولست أدرك السبب الذى يدعوك الى أن تنشر رمادك ورماد « شارلوت » قبل أن تنشر رسائلك الى . دعهم يقرأون رسائلائنا الآن ، فخلال الخمسين سنة القادمة سيحيا الانسان فى الفضاء ، ولن يتاح لأحد قراءة الكتب إلا البقية الباقية من العامة الذين يعيشون فى عصر الجاز والقطارات . كنت تفرد لى دائما وانت تكتب رسائلك، ولذلك سيجد المسافرون بالطائرة فى رسائلك خير رفيق . انها أغنية الموسم ، ولن يقبل عليها أحد اذا انتظرنا خمسين سنة أخرى حتى ننشرها على الناس . هل بلغت الحادية والثمانين؟ يا له من عمر ! تذكر عمر هذه الأغنية التى يرددها صوتك .. واحد وثمانون عاما أو يزيد . أن « جيمس بارى » (١) وآخرين يتوقفون عن الرحيل انتظارا لهذه الأغنية . وقد خصص لى « بارى » مبلغ خمسمائة جنيه سنويا ، أدفع منها مبلغ ٨٣ دولارا أجر اقامتى فى

---

(١) جيمس بارى : « ١٨٦٠ - ١٩٣٧ » الكاتب المسرحى والقصاص الاسكتلندى الشهير ، وكانت له طريقة اشتهرت باسمه فى كتابة القصة والمسرحية ، وهى طريقة تمتزج فيها العاطفة والخيال مع واقع الحياة ، وذلك كله فى اطار فكاهة رقيقة حلوة

الفندق ، في غرفة أشبه بالثلاجة . اننى أرسل اليك صورة لسكيبى ، لعل قلبك يلين ، وأرسل لك أيضا فصلا من كتابى ، فاذا طالعتك أمكنك أن تدرك سبب فرارى من هوليوود ، واللجوء الى كاين يقع على ارتفاع سبعة آلاف قدم عن سطح البحر . لقد أمضيت شهورا رائعة ، واستمتعت بجمال الطبيعة الخلاب ، وعشت مع كتابى أخط فيه الصفحات ليلا ونهارا . ولكن يا للأسف . . لقد أصبت بارتفاع ضغط الدم ونوبات من الإغماء . وقد شخّص الطبيب حالتى بأنها « عمل متواصل ومجهود كبير للغاية » . وقد تعودت مديرة البيت أن تقبل كل يوم على أطراف أناملها لتسألنى ، وأنا أفتح عينى : لقد ظننت انك قد مت ، ولكنى أجداك تبتسمين ، وأرى قلبك يهز ذيله ! . . ومرة همست فى أذنى : لقد اقتصدت من أجرى ، فاذا كنت فى ضائقة مادية ، فأرجو ألا تمنعك الكبرياء من طلب المعونة . . ولكنى لم أطلب منها أن تتوقف عن الاسترسال فى مثل هذا الكلام . انها مخلوقة كريمة وطيبة القلب .

لقد عدت الى نيويورك، واقمت فى هذا الفندق الصغير ومكثت فى الفراش طوال تسعة أسابيع . وقد عثر « جون جليجور » على هناك ، فجاء لزيارتى وهو يحمل باقة من الزهور ، والدموع تترقرق فى عينيه ، ثم صحبنى فى جولة قصيرة فى سيارته ، ومد لى ذراعه لأستند عليها ونحن نسير على مهل ، بينما كلبى يحوم حولنا . وقد طلب منى أن أرى « هاملت » وأنقدها ، فأجبتة إلى طلبه . وما أشعر به الآن هو الراحة . . الراحة التامة . لقد عدت توا من التمثيل فى مسرحى



« كوهاست » و « گوتيكستىكت » وكان عزائى هو ما لقيته من ترحيب وحماسة لدورى الذى اقوم به كل ليلة .

لا اتوقع ان ترد على رسالتى هذه ، وكل ما اود ان تعرفه هو أسلوب حيسساتى خلال السنوات القليلة الماضية . انها عواطفك التى كانت عزائى فى محنتى ، والتى كانت تدفعنى بعيدا عن الهاوية التى يمكن ان اتردى فيها ، وتضعنى فى مكان قريب منك .. وانا جد فخورة بذلك ..

شو : « يوجه حديثه الى الجمهور » ..

سقطت صريع المرض قبل ان اجيب عن رسائلها التى مست شفاف قلبى ، ورددت بعض صحف نيويورك نبأ مونى ، واحاطته بتنهدات الراحة من اقسام التحرير ، ولكنهم اكتشفوا زيف الخبر .

كاميل : لاجوردى جاردا .. مايو ١٩٣٨ ..

عزيزى « جوى » ..

قرأت خبر مرضك فى صحف نيويورك ، وقد قمت برحلة الى ايطاليا ، أفادتني كثيرا .. تركت أمريكا على ظهر باخرة حتى وصلت الى بولينا . وقد شعرت بالأم الروماتيزم فى ركبتي ، ومكثت اقاسى طوال عدة شهور وكان قد نصحنى الطبيب فى أمريكا أن أستند الى « عكاز » طوال ثمانية عشر شهرا ، ولكن الطبيب الايطالى

ابتسم قبائلا : لن يمضي خمسة عشر يوما حتى أراك  
ترقصين .. وفعلا ما كدت أقضى اثني عشر يوما بين  
أكياس الطين المشبع بالراد يوم حتى شفيت تماما .  
ولكن ما يهمني حقا هو أن تتحسن صحتك ، لأن  
أمرك يزعجني كثيرا .

شو : « ينهض » : انه عصر المعجزات ..

« يسير ناحية المكتب » : عدت الى مكتبى مرة  
ثانية . وقد عالجنى الأطباء الذين كانوا ينقضون على كل  
خمس عشرة يوما لطعنى بحقنة تحت الجلد .. وفي الوقت  
الحالى ، قاننى ما زلت حيا . ولو اننى أرى فى الإبقاء  
على حياتى ، بعد أن بلغت الثانية والثمانين ، تدخلا  
سافرا فى شئونى .

« يجلس على المقعد » ..

ولكن على أية حال .. فان الرفيق « هتلر » موجود ،  
ويمكنه قتلنا اذا لم يقم الأطباء بهذه المهمة ! ..

كامبل : عزيزى « جوى » .. توقف عن هذه الخيالات  
المضحكة عن تقدم العمر ، فلا أظن أنك ستفقد العظمة التى  
تتوج حياتك وهى تغرب . لقد بلغنى نجاح «بيجماليون»  
بعد اعدادها للسينما ، ولا بد أنك ستصيب كسبا ماديا  
كبيرا ولكن ماذا ستفعل به ؟ هل تذكر الجهد الذى  
بذلته فى بداية حياتى الفنية ؟ كان ذلك منذ ثلاثين عاما !

لقد حملت المسرحية الى ، واخبرتني اننى سأقوم بدور «أليزا» .. هل تذكر سيل الشتائم الذى كنت تصبه على رعوسنا أثناء التدريبات ! .. لقد قتلت « ترى » تقريبا عندما استعملت هذا التشبيه التالى : « ترى .. يجب ألا تكونى شجرة معوجة ! » . وطبعاً نسيت هذا الأمر تماماً ، أو ربما تكون قد أرسلت هدية عيد الميلاد . غير انك ظلت تردد على الاسماع اننى لا أصلح للمسرح ، لأننى لم أستطع الاستمرار دقيقة واحدة ..

« تنهض وتسير الى مقدمة المسرح ، وتحدث الى الجمهور .. »

... ولكنى وقفت على قدمي ، وتقدمت حتى غمرتني الأضواء . وقلت : سأترك المسرح إذا لم يتركه « مستر شو » ! .. وتجرات على اتهامي باذلال الناس . هل يمكنك أن تخبرني ماذا قدمت منذ غمست قلمك في المحبرة ؟

« تعود لتجلس على المقعد » ..

**شهو :** لو أتاح لي الزمن أن أكتب ذكرياتك ، لجعلت منك أشهر امرأة في أوروبا وأمريكا . لم يعد عندي مال ، وعلى أن أسدد للحكومة مبالغ كبيرة في الشهر القادم . ولم تدفع لي السـسـيـنـما أى ملـيـم ثـمـنا لعرض فيلم

« بيجماليون » وعندما بذلت وساطتي لكى تعودى ،  
كنت أشبه بمن يسعى لعودة الشيطان نفسه .. ستكونين  
مصدراً لتعبى وتعب الآخرين . وشكراً للكلب الذى  
دفعنى الى بدل الجهود فى سبيل عودتك .. وإذا واثتكَ  
القدرة ، فيمكنك تأليف كتاب تحت عنوان :

« لماذا لا يقوى أى مدير على التعاقد مرة أخرى  
مع ممثلة عظيمة مثلى ، إذا كان فى استطاعته أن  
يفعل ذلك ؟ » ..

ولكنك لن تستطيعى تأليف مثل هذا الكتاب ، بل ولن  
تفكرى فى تأليفه ..

**كامبل :** غير معقول ! لقد تعاقد معى « الكسندر »  
ست مرات وتعاقد « فوريس روبرتس » معى تسع مرات  
.. وتعاقدت أربع مرات مع « جيرالد دى موريه »  
ومرتين مع « هير » وأربع مرات مع « ترى » ، ولكن  
لن أزعج نفسى بهذه الرغبات التافهة . وكل ما يشغلنى  
الآن هو مصير هذه الخطابات إذا اقترب منا سفير

الحرب . لقد رتبته فى علبة القبعات ، وأخفيتُها تحت  
السريّر .. وهكذا أصبحت يا عزيزى « جوى » تختفى  
تحت سريرى ! .. اننى أعيش فى هذه الغرفة الصغيرة ،  
وعندما وقفت أتطلع من النافذة ، طالعتنى حدائق  
التوليز ، وتغمرنى شمس باريس بأشعتها ، وقد

تشابكت صفوف الأشجار الكثيفة على طول الطريق.  
ولذلك فأننى أستطيع الخروج وأنا مبتلة وأيضاً وأنا فى  
كامل أناقتى . ان ذرق « وندسور » وزوجته يعيشان  
على بعد ثلاثة منازل من غرفتى ، ويبدو على وجهيهما  
كل مشاعر الراحة والهدوء .

اننى أشم رائحة مسرحية أخرى لك .. وفى هذه  
السن ! ..

شو : ان مسرحيتى الجديدة « جنيف » تبعت على  
الرعب ! .. لقد وصفنى الناقد المهدب بأننى قرد محترم  
يخفى عن الجمهور ما يحمله من جوز الهند . وقد  
ذهبت لمشاهدة المسرحية ، ولكنى خرجت منها وأنا  
أشعر بالألم ، وان كانت تناسب الممثلين . ان حفلات  
العرض مكتظة بجماهير المشاهدين ، كأنهم فى اجتماعات  
الانتخابات . على أن أكتب مسرحيات أخرى مثل  
« جنيف » تلبية لرغبات الآخرين ، ولكن ذلك لم يكن  
فى وسعنى ، فقد زحفت الحرب وأنتهى الأمر . أنت  
وحدك يا « ستىلا » التى خلقت « جوى » على المدى  
البعيد جداً .

كامبل : انا خلقت « جوى » ؟ لقد أثارتنى كلماتك  
المكتوبة ، ولو ان ما تقوله هو زيف ، ذلك ان «جون»  
مدع وخادع ! .. لا عليك . لن أدع وقتك يضيع هباء  
بمزيد من رسائل المضحكة . اننا سنلتقى فى السماء ،  
وسوف تنحنى لى . وسأكون كريمة معك فأرد لك  
الإنحناء . وستقول الملائكة بعضها لبعض : « لم يعودا

يسخران أو يفسدان عالمنا الملائكى » ! ..

شو : « تبدو عليه السن الكبيرة وهو يتجه بالحديث الى الجمهور » ..

كتبت لى « ستيلا » رسالة واحدة ، ورددت على رسالتها بعد شهر .. هذا ما حدث بيننا . وكان خطابها مؤرخا بتاريخ ٢٨ يونية ١٩٣٩ . وفى ذلك التاريخ كان « هتلر » يحشد دباباته على خط ماجينو، واقتربت نيران الحرب العالمية الثانية منا . وارسلت خطابا الى «ستيلا» أخبرها فيه ان رجال السينما قد اختاروها للقيام بدور فى فيلم « الميجور باربرا » .. ترى ، هل ما زالت جادة فى العودة الى ميدان التمثيل ؟

كاميل : نعم ما زلت جادة فى العودة الى «الميدان» ، وان كنت لست فى نفس قوة رجل المدفعية . وقد قدمت نفسى الى المسرح الانجليزى للعمل فى مقابل خمسة وعشرين جنيها فى الأسبوع .. أو اقل . وارسلوا الى المسرحية لقراءتها ، وكان الدور يتطلب منى تمثيل شخصية أم يهودية لها ابن أبله ، هوايته قتل الفتيات الصغيرات ، واخفاء جثثهن فى سجادة أمه البالية . وكان على أن أردد الحوار التالى : يجب علينا ألا ندعه وحيدا .. وقد سألت المدير عن السبب الذى دفعه الى اخراج مثل هذه المسرحية ، فأجابنى : يجب أن تقدم لهم شيئا جديدا .. شيئا لم يسبق لهم رؤيته فى لندن . وقد أجاب المدير عن تساؤلى عن « هم » و « من » قائلا : « السائح الانجليز » . لقد ظن المخرج اننى « ستيلا

الصغيرة « ، ولم يصدق اننى أبلغ الرابعة والسبعين من  
عمرى ، وان شئت الدقة فأننى ولدت فى يوم ٩ فبراير  
١٨٦٥ . وأملئ أن أرحل الى جنوب فرنسا ، وأعيش  
فى ذلك الفندق الصغير بنفس الأجر .. فقط لو أعد  
اعدادا جميلا . هناك سوف أستمتع بأصوات العندليب  
ورائحة زهور البرتقال .. لقد اعتدت البؤس والشقاء .  
والحقيقة المرة هى اننى أفقد الذراع التى يمكن أن  
أتوكأ عليها وأنا أعبر الطريق ، حاملة كلبى « مونيم »  
فأتحاشى خوض خضم حركة المرور الرهيبة ..

« ستيل »

« تبدأ الأضواء المسطرة عليها تخف قليلا » ..

شو : { وايت هول كورت ..

٢١ أغسطس ١٩٣٩ ..

لقد تقاعد العملاق ، وزوجته تشكو من اللمباجو .  
كان « بسكال » يرغب فى أن يعهد اليك بدور ، ولكنه  
عدل عن الفكرة لأن تفرقى عن كلبك الا بعد ستة  
أشهر . بحق السماء ، متى يهلك هذا الحيوان البائس  
أو تصرعه سيارة . يجدر بك أن تشتري دبا عملاقا ،  
أو زرافة ، أو جاموسة ، أو كلب بحر .. أى واحد  
منهم يمكن أن يكون رفيقا لك فى جولاتك ، وهذه  
الحيوانات كلها أليفة ، وان كان الجاموس يفضل الأطفال  
السود . يمكنك اختيار « شيتا » لأننى أنا شخصيا



ربيت فردا في بيتي ..

« تطفأ الأضواء المسطرة على كامبل » ..

تواريت عن طريق « مالفن » هذا العام ، ولكن  
مسرحتي الجديدة أحيت المهرجان . كانت تدور حول  
« شارل الثاني » . زوجته . اثنان من العاهرات .  
ممثلة اسحق نيوتن . مدير البيت وخادمه . الرسام  
كنيلر . جورج فوكس . وجيمس الثاني « دوق أوف  
يورك في المسرحية » .

« تخفت الأضواء تدريجيا » ..

لقد توقفت عن الانتاج .. لقد أصبحت مسنا .  
مسنا ..

ج . ب . ش

« ينطق كلمة « مسنا » الثانية في الظلام » ..

ستار

يرفع الستار وتسطع الأضواء ، ويقف البطلان ليضعا  
الرسائل في الصندوق ، ثم يقومان بتغطيته وهما  
يتطلعان أحدهما الى الآخر ، وفي تلك الأثناء تسدل  
الستار ..



كتاب الهلال القادم :

**أعرف نفسك**

**تأليف : الدكتور ادوارد سينسر كولز**

**ترجمة : الدكتور أمير بقطر**

**عدد خاص**

**يصدر في مايو سنة ١٩٧٨**

# **وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال**

**جدة - ص ٠ ب رقم ٤٩٣  
السيد هاشم علي نحاس  
المملكة العربية السعودية**

**THE ARABIC PUBLICATIONS**

**7. Bishopstrove Road**

**London S.E. 26**

**ENGLAND**

**انجلترا :**

**M. Miguel Maccul Cury.**

**B. 25 de Maroc, 994**

**Caixa Postal 7406,**

**Sao Paulo. BRASIL**

**البرازيل :**





## هذا الكتاب

كان الكاتب الايرلندي جورج برناردشو محبا رائعا بقدر ما كان  
ساخرا عظيما . واذا كان شو قد استطاع ان يترك بصمته في مجال  
السخرية اللاذعة فوق كل صفحات مؤلفاته ومن خلال قنوات احاديثه  
وماثوراته ، فان هذا الرجل نفسه كان يجيد لعبة الحب كلاعب ماهر  
يتفوق في فن العزف على اوتار القلوب .

وهذا الكتاب يروي واحدة من اكبر واغرب قصص الحب في حياة  
برناردشو ، وهي قصة حبه للممثلة « باتريك كامبل » . وكان كلاهما  
صاحب باع طويلة في دنيا الحب . ومع ذلك فان شو قد استطاع ان  
يخوض هذه الجولة بمنتهى النجاح . وربما كان الشيء الوحيد الذي  
غاب عن الطرف الآخر هو ان شو قد خاض هذا الحب من اجل نجاحه  
الفنى . لقد كان حريصا على ان يضع نفسه في قالب عاطفى حار حتى  
يستطيع ان يكتب مسرحيته « بيجماليون » بقدرات متفوقة فنيا  
وعاطفيا . ولما كان يملك ادواته الفنية ، فقد راح يبدى  
وجده في هذه الفئانة !!

ولذلك فقد كان المؤلف المسرحى « جيروم كيتلى »  
أوراق الحب المتبادلة بين قمتى القاليف والتمثيل ،  
المسرحية الذى أطلق عليها اسم « حبيبى الكذاب » .  
نلتقى معها بعد ان نتعرف على حياة برناردشو فى سبيل  
أن نتوقف أيضا عند حياته العاطفية ، وهى حياة عريضة  
مثل حياة شو نفسه .

Bibliotheca Alexandrina



0229092

مكتبة الإسكندرية  
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

912  
9  
613